الفاصلة في السياق القرآني
دراسة تطبيقية
علي سورة الواقعة

للدكتورة

مطيعة بنت هزاع العنزي
جامعة تبوك

ملخ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَوَّرَ بِكِتَابِهِ الْقُلُوبَ، وأنزله في أَوْجَزِ لفظ، وأعجز أسلوب، فَأَعْيَتْ بَلَاغَتُـهُ الْبُلَغَـاءَ، وَأَعْجَـزَتْ حِكْمَتُـهُ الْحُكَمَـاءَ، وَأَبْكَمَـتْ فصاحتُه الخطبـاء، والـصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعتبر الفاصلة القرآنية من المظاهر الصوتية التي تشكِّل لوحة جمالية تُعْطِي النص القرآني مَيْزَةَ الإعجاز في الأداء؛ فهي لا تقف عند المستوى الصوتي والدلالي، بل تتَّصل بمستويات أخرى؛ كالمستوى النحوي والبلاغي، وقد سَاهَمَتْ في اختيار الكلمات القرآنية التي تُثْري السياق، وتُقوِّي بنية القراءة القرآنية؛ لإبراز جمال النص القرآني من منابعه اللغوية التي تُكْسِبُنَا القدرة على التَّذَوُّق، وتُوصِلُنَا إلى صورة مثالية مُقْنِعَة لإدراك عظمة كتاب الله تعالي.

وقد نَالَتِ الفاصلةُ حَظًّا وافرًا من دراسات الدارسين قديمًا وحديثًا، وتأتي أهميةُ هذه الدراسة (الفاصلة في السياق القرآني) لإظهار الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم.

وقد شملت الدراسة : مقدمة ، وفصلين ، وخاتمة ، ثم الفهارس.

<u>الفصل الأول</u>: عِلْمُ الفواصل في القرآن ، وفيه ثلاثة مباحث:

***<u>المبحث الأول</u>*: تعريف الفاصلة ، وسر تسميتها ، وطرق معرفتها ، وفوائد معرفتها ووجودها في القرآن الكريم.**

***<u>المبحث الثاني</u>*: أقسام الفواصل في القرآن.**

***<u>المبحث الثالث</u>*: السياق في القرآن.. مفهومه، وأهميته، وأنواع السياق في القرآن الكريم.**

أما <u>الفصل الثاني</u>: الفاصلة القرآنية في سورة الواقعة دراسة تطبيقية ، وفيه مبحثان:

***<u>المبحث الأول</u>* : التعريف بسورة الواقعة : اسمها ، ونزولها ، وترتيبها ، مناسبتها لما قبلها وما بعدها ، أهم موضوعاتها.**

***<u>المبحث الثاني</u>* : مناسبة فواصل الآيات لموضوعات السورة الكريمة.. دراسة تطبيقية.**

حيث قسمت السورة إلى عشرة مقاطع وتم دراسة كل مقطع من حيث التفسير الإجمالي وتحليل الفاصلة وبيان مناسبتها ثم تناولت الدراسة : المقاطع الصوتية و بعض الظواهر البلاغية لآيات سورة الواقعة .

ثم تخلص الدراسة الى أن الفاصلة القرآنية ترتبط بمضمون آياتها ارتباطاً وثيقاً وتظهر جانباً بارزاً من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم من حيث دقة النظم ، وقوة السبك للألفاظ مع المعاني.

وبعد هذه الدراسة وما توصلت إلية من نتائج فأني أرجو أن أكون قدمت بها علماً نافعاً وأثراً طيباً وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجه الكريم وأن ينفع به المسلمين .

Summary of the Last of the Verse (Faselah) in the Qur'anic Context: Applied Study of Surat Al-Waqia

Thanks to Allaah, who is light the Hearts with his Book, and revealed it in the shortest form of the word, and clearest style, so, its eloquence tired the scholars of rhetoric; its wisdom incapacitated the wise, its eloquence kept the speakers down, then:

The Qur'anic last verse (Faselah) is a form of Sound phenomenon that gives the Qur'anic text the advantage of miraculous performance; it does not stand at the level of phonetic and semantic; it is related to other levels, such as grammatical and rhetorical level. It has contributed to the selection of Quranic words that enrich the context, It strengthens the structure of Quranic reading; to highlight the beauty of the Qur'anic text from its linguistic sources, which earn us the ability to taste, and reached us a perfect and convincing image to recognize the greatness of the Book of God.

Many researchers have studied the last verse (Faselah) in the past and newly, the importance of this study (the last verse "Faselah" in the context of the Qur'an) is to show the linguistic and rhetorical miracle of the Holy Quran.

The study included: introduction, two chapters, a conclusion, and indexes

Chapter I: The science of Fawasel in the Koran, It includes three Topics:

The first topic: Definition of the faselah, the reason of naming it, the Methods of identification it, and the benefits of its identification it and its presence in the Holy Quran.

The second topic: Sections of the Fawasel in the Koran.

The third topic: Context in the Quran: Its concept, importance, and types of context in the Holy Koran.

The second chapter: the Quranic Faselah in Surat Al-waqia: Applied study, It includes two Topics:

The first topic: Definition of Surat Al-waqia: its name, descent, arrangement, suitability for the Quranic Surah that comes behind it and beyond, and the most important topics included.
The second topic: the suitability of the last of the verses (fawasel) to the topics of the precious Surah: Applied study.

The Surah divided into ten sections; each section was studied in terms of the total interpretation and analysis of the faselah and the Clarify their suitability and then the study dealt with the following aspects: the sounds syllables and some of the rhetorical phenomena of the verses of Surat Al-waqia.

The study concludes that the Qur'anic Faselah is closely related to the content of its Ayat (verses) and shows a prominent aspect of the Qur'anic miracle in terms of the accuracy of the Authorization and The plot of words with meanings.

After this study and its results, I hope that I have provided a useful knowledge and a good impact, and ask God to make this work pure to his great face and benefit the Muslims.

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَوَّرَ بِكِتَابِهِ الْقُلُوبَ، وأنزله في أوْجَز لفظ، وأعجز أسلوب، فَأَعْيَتْ بَلَاغَتُهُ الْبُلَغَاءَ، وَأَعْجَزَتْ حِكْمَتُهُ الْحُكَمَاءَ، وَأَبْكَمَتْ فصاحتُه الخطباء، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعتبر الفاصلة القرآنية من المظاهر الصوتية التي تشكّل لوحة جمالية تُعْطِي النص القرآني مَيْزَةَ الإعجاز في الأداء؛ فهي لا تقف عند المستوى الصوتي والدلالي، بل تتَّصل بمستويات أخرى؛ كالمستوى النحوي والبلاغي، وقد سَاهَمَتْ في اختيار الكلمات القرآنية التي تُثْري السياق، وتُقوِّي بنية القراءة القرآنية؛ لإبراز جمال النص القرآني من منابعه اللغوية التي تُكْسِبُنَا القدرة على التَّذَوُّق، وتُوصِلُنَا إلى صورة مثالية مُقْنِعَة لإدراك عظمة كتاب الله تعالي.

فالقرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة إلى يوم القيامة، إذا قُرئَ لَأَجْمَعَ كلُّ قارئ على أنه كتابٌ مُحْكَمُ السَّرْدِ، دقيق السَّبْك، متين الأسلوب، قويُّ الاتصال، آخِذٌ بعضُه برقابِ بعض، يَجْرِي الإعجازُ في آياته، قال تعالى: (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) [1]، فالقرآن مُعْجِزٌ، ولإعجازه وجوهٌ مُتَعَدِّدَة، من أعظمها وأتَمِّها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله، حيث يوجَد في كل سورة وآية، ونَلْمَس ذلك إذا تَدَبَّرْنَا عِلْمَ الفاصلة القرآنية.

وقد نَالَتِ الفاصلةُ حَظًّا وافرًا من دراسات الدارسين قديمًا وحديثًا، وتأتي أهميةُ هذه الدراسة (الفاصلة في السياق القرآني) لإظهار الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم.

وسوف تشتمل الدراسة على: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، ثم الفهارس.

<u>الفصل الأول</u>: عِلْمُ الفواصل في القرآن ، وفيه ثلاثة مباحث:-

***<u>المبحث الأول</u>*: تعريف الفاصلة ، وسر تسميتها ، وطرق معرفتها ، وفوائد معرفتها ووجودها في القرآن الكريم.**

***<u>المبحث الثاني</u>*: أقسام الفواصل في القرآن.**

***<u>المبحث الثالث</u>*: السياق.. مفهومه، وأهميته، وأنواع السياق في القرآن الكريم.**

<u>الفصل الثاني</u>: الفاصلة القرآنية في سورة الواقعة دراسة تطبيقية ، وفيه مبحثان:

***<u>المبحث الأول</u>* : التعريف بسورة الواقعة : اسمها ، ونزولها ، وترتيبها ، مناسبتها لما قبلها وما بعدها ، أهم موضوعاتها.**

***<u>المبحث الثاني</u>* : مناسبة فواصل الآيات لموضوعات السورة الكريمة.. دراسة تطبيقية.**

([1]) سورة هود (١).

الفصل الأول

علم الفواصل في القرآن

المبحث الأول

أولًا: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً

تعريف الفاصلة في اللغة:

الفاصلة من الفعل (فَصَلَ)، وجمعها (فَوَاصِل)، مؤنث (الفاصل)، "والفَصْلُ: الحاجِز بين الشيئين، فَصَلَ بينهما يَفْصِلُ فَصْلًا فَانْفَصَلَ، والفَصْلُ والْمَفْصِل: كلُّ مُلْتَقَى عَظْمَيْنِ من الجسد، والفاصلة الْخَرَزَة التي بين الْخَرَزَتَيْنِ في النظام، والفَصْلُ: القضاء بين الحق والباطل"[1].

تعريف الفاصلة اصطلاحاً

الفاصلة في الاصطلاح لها عدة تعريفات، من أهمها:

١- هِيَ كَلِمَةٌ آخِرَ الْآيَةِ كَقَافِيَةِ الشِّعْرِ وَقَرِينَةِ السَّجْعِ[2] .

٢- الفواصل: حروفٌ مُتَشَاكِلَةٌ في المقاطع تُوجِبُ حُسْنَ إفهامِ المعاني[3].

٣- هي كلمة آخر الجملة[4].

٤- اللفظ الذي خُتِمَتْ به الآية، فكما سَمَّوْا ما خُتِمَ به الشعر قافيةً، أطلقوا على ما خُتِمَتْ به الآيةُ الكريمة فاصلةً[5].

---

(1) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، ط ٣/ دار صادر – بيروت، ١٤١٤ هـ، ٥٢١/١١، انظر: +الْمُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، ت: دكتور أحمد مختار عمر وآخرون، ط ٢/ عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٨ م، (ص/٥٨٥)، وانظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ت / (إبراهيم مصطفى وآخرون)، ط / دار الدعوة، ٦٩١/٢.

(2) البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ت / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه١٩٥٧ م ، ٥٣/١ .

(3) النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) ت / محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، ط٣/ دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م، ص٩٧.

(4) التيسير في مذاهب القراء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ط١/ دار الإمام أحمد، الكويت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ص٣٢.

(5) إعجاز القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس، وسناء، ط/ الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوزيع، ٢٠٠٩ - ص ٢٢٥.

٥- وقيل: الفاصلةُ الْمُنْفصِلةُ عمَّا بعدها، وقد تكون رأسَ آيةٍ وقد لا تكون، وقد تقع الفاصلةُ عند نهاية المقطع الخطابي، وسُمِّيَتْ بذلك لأن الكلام ينفصل عندها[١].

٦- وقد عرَّف ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" الفاصلة القرآنية بأنها: "الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها، وتكرر في السورة تكرراً يؤْذِن بأن تماثلها أو تقاربها مقصود من النظم في آيات كثيرة متماثلة" [٢] .

وقال أيضاً: " الفواصل كلها منتهى آيات، ولو كان الكلام الذي تقع فيه لم يتم فيه الغرض المسوق إليه، وأنه إذا انتهى الغرض المقصود من الكلام، ولم تقع عند انتهائه فاصلة، لا يكون منتهى الكلام نهاية آية إلا نادراً، كقوله تعالى: (ص والقرآن ذي الذكر) [٣] ، فهذا المقدار عُدَّ آية، وهو لم ينته بفاصلة، ومثله نادر"، وذلك أن الآيات التالية لهذه الآية، خُتمت بحرف قبله ألف مفتوحة، وذلك قوله تعالى: {شقاق} ، {مناص} ، {كذاب} ، {عجاب}[٤] ؛ فكلام ابن عاشور وغيره يفيد أن الفواصل القرآنية إنما هي الكلمات التي تختم بها الآيات، وتكون على وزان واحد، وتناسق متشابه في الأغلب، كما يتبين قريباً[٥] .

٧- قال الحسناوي في تعريفه للفاصلة : " كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر ، والتفصيل – توافق آخر الآى في حروف الروي ، أو في الوزن ، مما يقتضيه المعني ، وتستريح إليه النفوس " [٦]

٨- وذهب الزرقاني إلى أنها :طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم ، وذلك أنه ليس بالضرورة أن تكون لكل آية فاصلة ، فهناك فاصلة لأكثر من آية [٧].

تعليقا على لتعريفا :

١- مما سبق يتضح أن بعض العلماء عرف الفاصلة بما يفيد أنها ما يفصل بين كلامين ، وبعضهم يصرح أنها كلمة آخر الآية ، وبين التعريفين عموم وخصوص ،

---

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ط٣/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص١٥٣.

(٢) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ط/ الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ ، ٧٥/١.

(٣) سورة ص ١.

(٤) انظر سورة ص ٢:٥

(٥) التحرير والتنوير ،٧٥/١.

(٦) الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، ط٢/ دار عمار ٢٠٠٠م،١٤٢١هـ ، ص٢٩.

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، ط٣/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ٣٣٩/١.

فالأول عام يشمل ما كان رأس آية وما كان رأس جملة داخل الآية ، والثاني خاص مقصور على ما كان رأس آية .

لي كلا مبي عم ا مني لم ك لما قلنا :

"أَمَّا الْفَاصِلَةُ فَهِيَ الْكَلَامُ الْمُنْفَصِلُ مِمَّا بَعْدَهُ ، وَالْكَلَامُ الْمُنْفَصِلُ قَدْ يَكُونُ رَأْسَ آيَةٍ وَغَيْرَ رَأْسٍ ، وَكَذَلِكَ الْفَوَاصِلُ يَكُنَّ رُءُوسَ آيٍ وَغَيْرَهَا ، وَكُلُّ رَأْسِ آيَةٍ فَاصِلَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ فَاصِلَةٍ رَأْسَ آيَةٍ فَالْفَاصِلَةُ تَعُمُّ النَّوْعَيْنِ وَتَجْمَعُ الضَّرْبَيْنِ وَلِأَجْلِ كَوْنِ مَعْنَى الْفَاصِلَةِ هَذَا ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ فِي تَمْثِيلِ القوافي {يوم يأت} و {ما كنا نبغ} -وَهُمَا غَيْرُ رَأْسِ آيَتَيْنِ بِإِجْمَاعٍ -مَعَ {إِذَا يسر} وَهُوَ رَأْسُ آيَةٍ بِاتِّفَاقٍ"[1] .

وأبو عمرو – كما ترى – ممن يرجح أن الفاصلة أعم من رأس الآية ، ولا مانع أن تكون الفاصلة هي كلمة آخر الآية ثم تطلق على ما فُصِل به الكلام من غير الرأس توسعًا ، ألا ترى أن مصطلح (آية) قد يطلق على بعض آية توسعًا ، وبهذا يزول الخلاف ، والله أعلم .

قال الزرقاني : "واعلم أنه قد تطلق الآية القرآنية ويراد بعضها أو أكثر ، ولكن على ضرب من المجاز والتوسع فلا تتوقفن فيه"[2] .

٢- ويتضح كذلك أن هناك مَن يستثني بعض رءوس الآي من الفاصلة لعدم مشاكلة حروفها لسائر فواصل السورة ، وهذا ما يُفهم من كلام ابن عاشور – السابق ذكره - عن الآية الأولى من سورة ص.

لكن كلام ابن عاشور مبني على أن الفاصلة في القرآن كالسجع في غيره يلزم مشاكلتها لسائر الفواصل في السورة ، وهو كلام مردود حيث فرّق العلماء بين السجع والفاصلة فقالوا :

السَّجْعُ هُوَ مُوَالَاةُ الْكَلَامِ عَلَى وزن واحد ، سَجعَت الحمامة رَدَّدَتْ صَوْتَهَا ، والسَّجْعُ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ يُحِيلُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ ، وَالْفَوَاصِلُ التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها ، فالسَّجْعَ مِنَ الْكَلَامِ يَتْبَعُ الْمَعْنَى فِيهِ اللَّفْظ الَّذِي يُؤَدِّي السَّجْعَ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَا اتَّفَقَ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَى السَّجْعِ مِنَ الْقُرْآنِ لِأَنَّ اللَّفْظَ وَقَعَ فِيهِ تَابِعًا لِلْمَعْنَى ، وَفَرْقٌ بَيْنَ أَنْ يَنْتَظِمَ الْكَلَامُ فِي نَفْسِهِ بِأَلْفَاظِهِ الَّتِي تُؤَدِّي الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ فِيهِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى مُنْتَظِمًا دُونَ اللَّفْظِ ، وَمَتَى ارْتَبَطَ الْمَعْنَى بِالسَّجْعِ كَانَ إِفَادَةُ السَّجْعِ كَإِفَادَةِ غَيْرِهِ ، وَمَتَى انْتَظَمَ الْمَعْنَى بِنَفْسِهِ دُونَ السَّجْعِ كَانَ مُسْتَجْلِبًا لِتَحْسِينِ الكلام دون تصحيح المعنى[3].

فإن قيل لمَ جاء بعض الآي مسجوعًا - أي مثماثلا متشابها في وزنه وحروفه – وبعضه غير مسجوع ، قُلْنَا إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ وَعَلَى عُرْفِهِمْ وَعَادَتِهِمْ وَكَانَ

([1]) انظر : البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ٥٣/١ ما بعدها .

([2]) مناهل العرفان للزرقاني ٣٤٢/١ .

([3]) انظر : البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ٥٣/١ ما بعدها .

الْفَصِيحُ مِنْهُمْ لَا يَكُونُ كَلَامُهُ كُلُّهُ مَسْجُوعًا لِمَا فِيهِ من أمارات التكلف والاستكراه والتصنع لاسيما فِيمَا يَطُولُ مِنَ الْكَلَامِ ، فَلَمْ يَرِدْ كُلُّهُ مسجوعا جريا منه على عرفهم في اللطيفة الْعَالِيَةِ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنَ السَّجْعِ لِأَنَّهُ يَحْسُنُ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ عَلَى الصِّفَةِ السابقة وعليها ورد في فصيح كلامهم ، فلم يجز أن يكون عاليا في الفصاحة وقد أخل فيه بشرط من شروطها فَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي وُرُودِ بَعْضِهِ كَذَلِكَ وَبَعْضِهِ بِخِلَافِهِ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى أَسَالِيبِ الْفَصِيحِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فَوَرَدَتِ الْفَوَاصِلُ فِيهِ بِازَاءِ وُرُودِ الْأَسْجَاعِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا لَمْ يَجِئْ عَلَى أُسْلُوبٍ وَاحِدٍ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ فِي الْكَلَامِ جَمِيعًا أَنْ يَكُونَ مُسْتَمِرًّا عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكَلُّفِ وَلِمَا فِي الطَّبْعِ مِنَ الْمَلَلِ عَلَيْهِ وَلِأَنَّ الِافْتِنَانَ فِي ضُرُوبِ الْفَصَاحَةِ أَعْلَى مِنَ الِاسْتِمْرَارِ عَلَى ضَرْبٍ وَاحِدٍ فَلِهَذَا وَرَدَتْ بَعْضُ آيِ الْقُرْآنِ مُتَمَاثِلَةَ الْمَقَاطِعِ وَبَعْضُهَا غير متماثل[1] .

ثانيا: سر تسميتها بالفاصلة لسجع لقافية[2] :

سميت أواخر الكلم في آي القرآن الكريم فواصل لِأَنَّهُ يَنْفَصِلُ عِنْدَهَا الْكَلَامَانِ ، ولورود اللفظ في قَوْلِهِ تَعَالَى: {كِتَابٌ فصلت آياته} .

ولم تُسمَ أسجاعًا لأن السجع أَصْلُهُ مِنْ سَجَعَ الطَّيْرُ ، فَشُرِّفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنْ يُسْتَعَارَ لِشَيْءٍ فِيهِ لَفْظٌ هُوَ أَصْلٌ فِي صَوْتِ الطَّائِرِ وَلِأَجْلِ تَشْرِيفِهِ عَنْ مُشَارَكَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْحَادِثِ فِي اسْمِ السَّجْعِ الْوَاقِعِ فِي كَلَامِ آحَادِ النَّاسِ ، وَلِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِصِفَةٍ لَمْ يَرِدِ الْإِذْنُ بِهَا وَإِنْ صَحَّ الْمَعْنَى ، ويضاف إلى ما سبق أن الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى تَسْمِيَةِ كُلِّ مَا فِي الْقُرْآنِ فَوَاصِلَ وَلَمْ يُسَمُّوا مَا تَمَاثَلَتْ حُرُوفُهُ سَجْعًا رَغْبَتُهُمْ فِي تَنْزِيهِ الْقُرْآنِ عَنِ الْوَصْفِ اللَّاحِقِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْمَرْوِيِّ عَنِ الْكَهَنَةِ وَغَيْرِهِمْ .

أما عن سر عدم تسميتها قافية مع تشابههما في فصل الكلام ، فقد خُصَّتْ فَوَاصِلُ الشِّعْرِ باسْمِ الْقَوَافِي لأن الشاعر يقفوها أي يتبعها في شعره لَا يَخْرُجُ عَنْهَا ، وَيَمْتَنِعُ اسْتِعْمَالُ الْقَافِيَةِ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الشَّرْعَ لَمَّا سَلَبَ عَنْهُ اسْمَ الشِّعْرِ وجب سَلْبُ الْقَافِيَةِ أَيْضًا عَنْهُ لِأَنَّهَا مِنْهُ وَخَاصَّةٌ بِهِ فِي الِاصْطِلَاحِ ، وَكَمَا يَمْتَنِعُ اسْتِعْمَالُ الْقَافِيَةِ في القرآن لا تطلق الْفَاصِلَةُ فِي الشِّعْرِ لِأَنَّهَا صِفَةٌ لِكِتَابِ اللَّهِ فَلَا تَتَعَدَّاهُ .

ثالثا : معرفة الفاصلة في القرآن الكريم :

لمعرفة الفاصلة في القرآن الكريم طريقان:-

الطريق الأول: توقيفي سماعي ثابت من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وسماع الصحابة لها؛ كفواصل سورة الفاتحة، فقد روى أبو داود وغيره، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته آيةً آيةً، يقول: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، ثم يقف، ثم يقول: {الْحَمْدُ

---

(1) المصدر السابق .

(2) انظر : البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ٥٤/١ وما بعدها.

لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، ثم يقف، ثم يقول: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، ثم يقف، ثم يقول: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، ثم يقف، ثم يقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، ثم يقف، ثم يقول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، ثم يقف، ثم يقول: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[1][2].

وإنما وقف صلى الله عليه وسلم على هذه الكلمات: الرحيم، العالمين، الرحيم، الدين، نستعين، المستقيم، الضالين؛ ليعلم الصحابة أنَّ كل كلمة من هذه الكلمات فاصلة، ورأس آية، يصح الوقوف عليها اختيارًا، وهكذا كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقف عليه في قراءته دائمًا نتحقَّق أنه فاصلة، ورأس آية، ويصح أن نقف عليه حال الاختيار.

وأما ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وَصَلَهُ ولم يقف عليه أبدًا فهو غير فاصلة، وغير رأس آيةٍ قطعًا، فلا ينبغي الوقوف عليه في حال الاختيار.

وفي القرآن العظيم كلمات وقف عليها - صلى الله عليه وسلم - حينًا، ووصلها حينًا، وهذه محل نظر العلماء، ومحط اختلافهم؛ لأن وقفه عليه السلام عليها في المرة الأولى يحتمل أن يكون لبيان أن هذه الكلمات فواصل، ورؤوس آيات، ويحتمل أن يكون لبيان صحة الوقف عليها، وإن لم تكن فواصل، ووصله عليه السلام لها في المرة الثانية يحتمل أن يكون لبيان أنها ليست رؤوس آيات، ويحتمل أنه وصلها - وهي فواصل في الواقع- لأنه وقف عليها في المرة الأولى لتعليم الصحابة أنها فواصل، فلما اطمأنت نفسه إلى معرفتهم إياها في المرة الأولى وصلها في المرة الثانية، ومن هنا نشأ اختلاف علماء الأمصار: المدينة، مكة، الكوفة، البصرة، الشام، في مقدار عدد آي القرآن.

الطريق الثاني لمعرفة الفواصل: قياسي، وهو ما أُلْحِقَ فيه غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه؛ لعلاقة تقتضي ذلك، وليس في هذا محذور؛ لأنه لا يترتب عليه زيادة في القرآن، ولا نقص منه، بل قصارى ما فيه تعيين محالِّ الفَصْلِ والوصل[3].

لة ك لعلما بع ا لمع فة لة صل بالقيا ، هي:

١ - مسا لآية بما قبلها ما بع ها لا قِص :-

عندما تَتَبَّعَ العلماءُ الآياتِ واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها وجدوا أن الآيات الطِّوَال لم تأتِ إلا في السُّوَر الطوال على مقدارٍ مُتَسَاوٍ، وكذلك لم تأتِ القِصَار إلا في أقصر السور، واستنبطوا أصلًا لمعرفة الفاصلة، وهو مساواتها

---

(1) الفاتحة ١:٧.

(2) سنن أبي داود، أبو داود، ط/ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٣٧/٤ ح ٤٠٠١.

(3) ينظر : الإتقان للسيوطي ٣٣٣/٣، وفواصل القرآن الكريم للشيخ عبد الفتاح القاضي، مجلة الجامعة الإسلامية .العدد ٣٥- ٣-٦. السنة: ذو الحجة ١٣٩٦هـ.

لِمَا قبلها وما بعدها في الطول والقِصَر، فلذا لم يَعُدُّوا { يَسْمَعُونَ } في قوله تعالى: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[1].

ولا { الْجَنَّةِ } في قوله تعالى: (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)[2]، وذلك لعدم مساواتها في الطول لآي السورة التي هي فيها.

وعَدُّوا قوله تعالى: (ثُمَّ نَظَرَ)[3]، فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء لا يشمل الكل، فالغالب أن آيات السُّوَر الطوال طويلة، وآيات السُّوَر القِصَار قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعًا للتوقيف.

٢ - مشاكلة لفاصلة لغير ها مما هو معها في لسجع في لحرف لأخير منها فيما قبله:

وذلك أن كل آيةٍ جاءت في القرآن فإنما تُعْتَبَر فاصلتُها بآخر حرف فيها، بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في الحرف الأخير، نحو قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢))[4].

فإذا كان قبل الحرف الأخير حرف مد نحو (يؤمنون)، فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه، مع اعتبار المساواة في الوزن مثل {نستعين} و{مستقيم} في الفاتحة ، وأما ما يُقاس بما قبل الحرف الأخير فنحو: عظيم، وكريم، وقريش؛ لأن حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرِّك هو الفاصلة في اصطلاح هذا العلم، فإن لم يكن مشاكِلًا لِمَا قبله ولِمَا بعده من بعد رؤوس الآي، ولا مساويًا له في الوزن والبنية، لم يكن رأس آية في سورةٍ رؤوسُ آياتها مبنية على ما ذُكِرَ، إلا ما ورد به النص، ولذلك انعقد إجماعٌ بين العَادِّينَ على تَرْكِ { الْمُقَرَّبُونَ } في قوله تعالى: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)[5]؛ لعدم مشاكلته لِطرَفَيْهِ؛ لأن ما قبله (وكيلًا) وما بعده (جميعًا) وهما مَبْنِيَّان على الألف، وهو مَبْنِيٌّ على الواو.

---

(١) سورة الأنعام: ٣٦.
(٢) سورة الأعراف: ٢٢.
(٣) سورة المدثر: ٢١.
(٤) سورة الإخلاص: ١، ٢.
(٥) سورة النساء: ١٧٢، ١٧٣.

٣ – نف ا لكلا :

وهو أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الكلمة الثانية كما في {عليم حكيم}، {عليم حليم}، وهكذا.

والأوْلَى عدم فتح باب القياس على مصراعيه، فإن طريق معرفة رؤوس الآيات إنما هو نقل الصحابة رضوان الله عليهم لِمَا سمعوه من الرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه قد ينتقض القول بالقياس في أحيانٍ كثيرة، مثلًا:

إن القياس في فواتح السور لا يخضع لقاعدة واحدة، وَعَدَّ العلماء بعض الحروف الْمُقَطَّعَة التي تفتتح بها السور آياتٍ وفواصلَ، مثل: {الم}، {المص}، {كهيعص}، {عسق}، {حم}، {يس}، {طه}، {طسم}، ولم يَعُدُّوا {الم}، {ص}، {ق}، {ن}، {طس} آياتٍ، ولو كان الأمر مَبْنِيًّا على القياس لكان حكم الْمِثْلَيْنِ واحدًا، قال الزمخشري في تفسيره: "فإن قلتَ: ما بالهم عَدُّوا بعض الفواتح آيةً دون بعض؟ قلت: هذا عِلْمٌ توقيفي لا مجال للقياس فيه، كمعرفة السور، أما (الم) فآية حيث وقعت من السور الْمُفْتَتَحَةِ بها، وهي ست، وكذلك (المص) آية، و(المر) لم تُعَدَّ آية، و(الر) ليست بآية في سُوَرها الخمس، و(طسم) آية في سورتيها، و(طه) و(يس) آيتان، و(طس) ليست بآية، و(حم) آية في سُوَرها كلها، و{حم * عسق} آيتان، (كهيعص) آية واحدة، (ص) و(ق) و(ن) ثلاثتها لم تُعَدَّ آية، هذا مذهب الكوفيين، ومَن عَدَاهُمْ لم يَعُدُّوا شيئًا منها.

فإن قلت: فكيف عُدَّ ما هو في حكم كلمة واحدة آية؟ قلت: كما عُدَّ {الرَّحْمنُ} وحده، و{مُدْهامَّتان} وحدها، آيتين على طريق التوقيف"[١].

وقال ابن العربي: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة سبعُ آيات، وسورة الملك ثلاثون آية[٢].

وقد صَحَّ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[٣]، مما يدل على توقيف الكلام على الشارع الحكيم.

وقال السيوطي: قال بعضهم: الصحيح أنَّ الآية إنما تُعْلَم بتوقيفٍ من الشارع كمعرفة السورة[٤].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ط٣/ دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧ هـ، ٣١/١.

(٢) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، ط٣/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٠/١.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ط١/ دار طوق النجاة (مصوَّرة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ، ٨٤/٥ ح ٤٠٠٨.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٢٣٠/١.

ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده: عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعتُ رجلًا يقرأ (حم) الى الثلاثين (يعني الأحقاف)، فقرأ حرفًا، وقرأ رجل آخر حرفًا لم يقرأه صاحبه، وقرأتُ أَحْرُفًا لم يقرأها صاحِبَيَّ، فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدنا عَلِيًّا يناجيه، قال: فقلنا: إنَّا اختلفنا في القراءة، قال: فاحْمَرَّ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ"، ثم قال: "انْظُرُوا أَقْرَأَكُمْ رَجُلًا فَخُذُوا بِقِرَاءَتِهِ"[1].

فالراجح أن معرفة الآيات هو أمرٌ توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم.

بعا : ف ئ لف صل لف نية :-

- ف ئ ج لف صل في لف لف ني :

إن المتأمّل في كتاب الله – تعالي - يجد أنّه جاء على صورة لم يألفها العرب من قبل ، بل نزل بأسلوب بديع فصلت آياته ؛ ولذا اعتبر ابن عاشور أن الفواصل القرآنية تعتبر من جملة الإعجاز البياني في القرآن الكريم فقال :

" وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْفَوَاصِلَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْإِعْجَازِ لِأَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى مُحَسِّنَاتِ الْكَلَامِ وَهِيَ مِنْ جَانِبِ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ، فَمِنَ الْغَرَضِ الْبَلَاغِيِّ الْوُقُوفُ عِنْدَ الْفَوَاصِلِ لِتَقَعَ فِي الْأَسْمَاعِ فَتَتَأَثَّرَ نُفُوسُ السَّامِعِينَ بِمَحَاسِنِ ذَلِكَ التَّمَاثُلِ، كَمَا تَتَأَثَّرُ بِالْقَوَافِي فِي الشِّعْرِ وَبِالْأَسْجَاعِ فِي الْكَلَامِ الْمَسْجُوعِ. فَإِنَّ قَوْلَهُ – تَعَالَى- : (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [2] إِلى آخَرِ الْآيَاتِ. فَقَوْلُهُ: فِي الْحَمِيمِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: يُسْحَبُونَ وَقَوْلُهُ: مِنْ دُونِ اللَّهِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ تُشْرِكُونَ.وَيَنْبَغِي الْوَقْفُ عِنْدَ نِهَايَةِ كُلِّ آيَةٍ مِنهَا [3] .

ويعد الطاهر ابن عاشور واحدا من الذين توسعوا في توجيه كثير من الآيات وبينوا صراحة ذكر الفواصل فيها ، فمن الآيات التي وجهها قوله – سبحانه - : (فكيف كان عذابي ونذر) [4] ، قال: "وحذف ياء المتكلم من (نذر) وأصله: نذري، وحذفها في الكلام في الوقف فصيح، وكثر في القرآن عند الفواصل". وعند تفسيره لقوله تعالى: (ومن دونهما جنتان) [5] ، قال: وإيثار صيغة التثنية هنا؛ لمراعاة الفواصل السابقة واللاحقة [6] .

([1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ت/ شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط١/ مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٥٠١/١، ح٣٨٠٣.

([2]) سورة غافر ٧١:٧٤ .

([3]) التحرير والتنوير ٧٦/١.

([4]) سورة القمر:١٦.

([5]) سورة الرحمن:٦٢ .

([6]) التحرير والتنوير ، ٢٧ /١٨٧.

والفواصل القرآنية من معجزات هذا الكتاب، ومن آياته الباهرة، ومِن ثَمَّ فإن لوجود الفواصل القرآنية فوائدَ لا تُنْكَر، قال الزركشي " وَتَقَعُ الْفَاصِلَةُ عِنْدَ الِاسْتِرَاحَةِ فِي الْخِطَابِ لِتَحْسِينِ الْكَلَامِ بِهَا وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يُبَاينُ الْقُرْآنُ بِهَا سَائِرَ الْكَلَامِ وَتُسَمَّى فَوَاصِلَ لِأَنَّهُ يَنْفَصِلُ عِنْدَهَا الْكَلَامَانِ وذلك أن آخر الآية قد فُصِلٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا بَعْدَهَا وَلَمْ يُسَمُّوهَا أَسْجَاعًا " [1] .

وقال ابن عاشور : " وَمِنَ السَّذَاجَةِ أَنْ يَنْصَرِفَ مُلْقِي الْكَلَامِ عَنْ مُحَافَظَةِ هَذِهِ الدَّقَائِقِ فَيَكُونَ مُضَيِّعًا لِأَمْرٍ نَفِيسٍ أَجْهَدَ فِيهِ قَائِلُهُ نَفْسَهَ وَعِنَايَتَهُ. وَالْعِلَّةُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ لِلسَّامِعِينَ مَعَانِيَ الْكَلَامِ، فُضُولٌ، فَإِنَّ الْبَيَانَ وَظِيفَةُ مُلْقِي دَرْسٍ لَا وَظِيفَةُ مُنْشِدِ الشِّعْرِ، وَلَوْ كَانَ هُوَ الشَّاعِرَ نَفْسَهُ " [2] ؛

- ف ئ مع فة لف صل لق نية :

م تل لف ئ ما يلي:-

أولاً: أن معرفة فواصل القرآن تمكن المكلف من الحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة، فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أيُحِبُّ أحَدُكُمْ إذَا رَجَعَ إلَى أهْلِهِ أنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ» [3] ، و(الخَلِفات): الحوامل من الإبل، والواحدة: خَلِفة.

ومن ذلك أيضا ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رضي الله عنه - ، أنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ قامَ بعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقْنْطِرِينَ» [4] . فإذا لم يكن المكلف عالماً بفواصل الآيات، لا يتيسر له إحراز هذا الأجر، والظفر بهذا الثواب.

قال ابن عاشور : " وَقَدْ ذَكَرَ فُقَهَاؤُنَا فِي آدَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَنَّ التَّفَهُّمَ مَعَ قِلَّةِ الْقِرَاءَةِ أَفْضَلُ مِنْ كَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ بِلَا تفهُّمٍ " [5] .

ثانياً: لا يخفي ما للفاصلة من دور فعال في بيان روعة وجمال الأداء الصوتي الذي تميز به القرآن الكريم .

([1]) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ،٥٤/١.

([2]) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، ٧٦/١.

([3]) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، ت / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٥٥٢/١، ح ٨٠٢.

([4]) سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، ٥٧/٢ح ١٣٩٨.

([5]) التحرير والتنوير ، ٢٩/١.

م ه لف ئ [1]:

ثالثا: صحة الخطبة فإن صحتها -في بعض المذاهب- تتوقف على العلم بالفواصل.

وذلك أن فقهاء الشافعية نصُوا على أن الخطبة لا تصح إلا بقراءة آية تامة، فمن لم يكن عالمًا بالفواصل يعسر عليه معرفة ما يصحح به الخطبة.

بعا : العلم بتحديد ما تسنّ قراءته بعد الفاتحة في الصلاة.

فقد نصّ العلماء على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذه العدد، فإنّ من لم يعرف الفواصل لا يتيسر له تحصيل هذه السنة، أو هذا الواجب.

([1]) فواصل القرآن الكريم ، عبد الفتاح القاضي ، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة، العدد (٣٥) ، ٣-٦ السنة: ذو الحجة ١٣٩٦هـ.

المبحث الثاني

أقسام الفواصل في القرآن

لفاصلة بحس ل [1] ثلاثة ن :

١- متماثلة : وهي التي تماثلت حروف رويها .

سواء في الحرف الأخير كقوله – تعالي - :﴿وَالطُّور وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور (٤)﴾ [2].

(الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥))[3] .

ومن الفواصل المتماثلة أيضاً : (وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥))[4] .

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)) [5] .

أو في الحرفين الأخيرين كقوله – تعالى - :﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣)وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾أو في الأحرف الثلاث الأخيرة كقولة تعالى: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ(٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيرَ مَمْنُونٍ(٣) ﴾[6].

أو في الأحرف الأربعة الأخيرة كقوله – تعالى -

: ﴿أَنَّ الَّذِينَ اتقوا إِذَا مَسهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تذكَّرُواْ فَإِذَا هُم مبصِرُونَ ** وَإِخْوَانُهُمْ يمدّونَهم فِي الغَيِّ ثمّ لاَ يقْصِرُون ﴾ [7].

الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات ، والسور المكية كسورة النازعات ،وعبس والانفطار والأعلى.

٢- الفاصلة المنفردة : هي التي لا تتماثل حروف رويها ، ولا تتقارب ،وأنما تكون منفردة، وهي قليلة أو نادرة، وهذا دليل قاطع على أنه لا يراد بالفاصلة

---

(١) الروي فِي علم الْعرُوض : الْحَرْف الَّذِي تبنى عَلَيْهِ القصيدة وَإِلَيْهِ تنْسب يُقَال قصيدة بائية إِذا كَانَ رويها الْبَاء [المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، د دار الدعوة ، ص٣٨٤ ، روي] .

(٢) سورة الطور٤.

(٣) سورة الرحمن ١:٥ .

(٤) سورة الفجر ١:٥ .

(٥) سورة العاديات ١:٥ .

(٦) سورة الشرح ١: ٣.

(٧) سورة الأعراف ٢٠١:٢٠٢.

القرآنية مراعاة الحروف، وإنما يراد المعنى المقصود بالدرجة الأولى ؛كما في سوره طه حيث جاءت الآية: (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [١] .

ومن هذا القسم مغايرة فاصلة واحدة للفاصلة القرآنية في سائر آيات السورة، وكذلك في سورة الأنبياء جاءت الآية منفردة عن بقية آيات السورة : ﴿قالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ﴾ [٢] ومن هذا القبيل فاصلة الآية التي ختمت بها سورة الضحى : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [٣].

٣- الفاصلة المتقاربة : وتسمى ذات المناسبة غير التامة ، وهي تقاربت حروف رويها وهي تغلب في الآيات المكية ، كتقارب الميم مع النون كقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٣) ﴾ [٤] .

كما في سورة : الفاتحة ،البقرة ، وآل عمران ، المائدة ، ويونس ، والمؤمنون ، والدخان ، وق ، والقلم ، والماعون ، والمطففون ، والتين .

- من أمثلة تقارب الدال مع الباء قوله تعالى :﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ(١)بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ(٢)﴾ [٥] .

ثانيا: باعتبا ل :-

١- لفاصلة لمت نة : وهي التي يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط كقوله- تعالى - :﴿ ونَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [٦] وقوله تعالى : :﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ [٧] وفي سورة الشورى في سبع آيات : :﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (١٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ

([١]) سورة طه ٧٨.
([٢]) سورة الانبياء ٦٦.
([٣]) سورة الضحى ٤ .
([٤]) سورة الفاتحة ٢:٣.
([٥]) سورة ق ١:٢.
([٦]) سورة الغاشية ١٥:١٦.
([٧]) سورة المعارج ٥:٩.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [1] .

فجميع فواصلها بين (شديد، قريب ، بعيد،عزيز ، نصيب، أليم ، كبير) على هذا الترتيب وهو في القرآن وبخاصة في قصار المفصل [2] .

٢- لفاصلة لمتـ ية : وهي اتفاق فاصلتين في الوزن والحرف كقولة تعالى : :﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ [3] اتفقت الفاصلتان (مرفوعة)و (موضوعة)في وزنهما وحرف رويهما.

٣- لم فة : وهي أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقان في حرف الروي كقولة – تعالى- :(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا(١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا(١٤))[4] .

اختلفت الفاصلتان (وقارا) و(أطوارا) في الوزن ، بينما اتفقتا في حرف الروي .

٤- لم صعة: وهي أن تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية ، وتكون الفاصلة المتقدمة مقابلة للفاصلة المتأخرة كقوله – تعالى- :(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)) [5] ، فالفاصلة الأولى والثانية (نعيم)، (مقيم) تتفقان وزنا وتقفية مع التقابل بينهما .

٥- لمتماثلة : وهو أن تتساوى الفقرتان في الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية ومن ذلك قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٨)) [6] فالكتاب و الصراط متوازنان وكذا المستبين والمستقيم ، واختلفا في الحرف الأخير .

بعا : بحس ل لفة :-

١- قصيرة موجزة : مثل (آلم، الرحمن ،الحاقة).

٢- متوسطة معجزة : ما بين الطويلة والقصيرة مثل (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢)) [7] .

٣- طويلة مفصحة: طولها غير مضبوط ، وأقصرها يكون من إحدى عشرة لفظة وكلما زادت طولا زاد بيانها وإفصاحها ومن ذلك (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)[1] .

---

(١) سورة الشورى ١٦:٢٢.
(٢) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ،٧٧/١.
(٣) سورة الغاشية ١٣:١٤.
(٤) سورة نوح ١٣:١٤.
(٥) سورة الانفطار ١٣:١٤.
(٦) سورة الصافات ١١٧:١١٨.
(٧) سورة النجم ١:٢.

خامسا :بحسب لفة ينة :-

١- أن تكون القرائن متساوية في عدد الكلمات مثل قوله – تعالى - (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) [٢] .

وقوله - تعالى - : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) [٣] .

٢- قرائن مختلفة الطول والقصر : مثل قوله - تعالى - :(خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) [٤] .

سادسا :حسب مكان ها في الآية :-

١- آية كاملة : وهي التي تتألف من لفظ واحد أو كقوله - تعالى - : {آلم}،{طه}، {طس}

٢- ما كان جزء من الآية : تكون ما بين الطويلة والقصيرة ومنه قوله - تعالى - (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) [٥] .

٣- ومنها ما كان تعقيبا على الآية مثل قوله - تعالى - :(وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا) [٦] .

سابعا : حسب تفرعات داخلية :-

١- فاصلة وحيدة .

٢- فاصلة داخلية متقاربة كقوله - تعالي - :(أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)[٧] فكلمة (أليم)تصلح أن تكون فاصلة

٣- فاصلة داخلية متباعدة كقوله – تعالي - :(إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [٨] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض التقسيمات السابقة لا تصدق على الفاصلة فقط ، وإنما باعتبارها جزء من آية كالتقسيم الخامس والسادس .

---

(١) سورة الانفال ٤٣.
(٢) سورة الواقعة ٢٧:٣٠.
(٣) سورة الضحى ٩:١٠.
(٤) سورة الحاقة ٣٠:٣٢.
(٥) سورة النجم ١.
(٦) سورة الأحزاب ٢٥ .
(٧) سورة الأنعام ٧٠.
(٨) الأنعام ١٦٥.

المبحث الثالث

مفهوم السياق وأهميته وأنواعه

لقد أصبح مبدأ مراعاة السياق شرطًا أساسيًّا في فَهْمِ الخطاب، والسياق لا يقوم بالوظيفة التفسيرية فقط، وإنما يتعدَّاها إلى وظيفة أخرى تختص بترجيح معنى معين على ما سواه، وتقوية دلالة مخصوصة على حساب دلالات مرجوحة، ورفع الاحتمالات بتأكيد احتمال واحد قويٍّ لقوة مُرْتَكَزِهِ السياقي..."[1].

أولا: مفهوم السياق لغة:

قال ابن فارس: "أصل الكلمة (سوق) السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يُقالُ: سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا، والسَّيِّقة: ما اسْتِيقَ من الدواب، وسُمِّي الْمَهْرُ سِيَاقًا، ويُقالُ: سُقْتُ إلى امرأتي صَدَاقها، وأسَقْتُهُ، والسُّوق مُشْتَقَّة من هذا؛ لِمَا يُسَاق إليها من كل شيء..."[2].

قال الراغب الأصفهاني: "سَوْقُ الإبل: جَلْبُهَا وطَرْدُهَا، يقال: سُقْتُهُ فَانْسَاقَ، والسَّيِّقَةُ: ما يُسَاقُ من الدَّوابِّ، وسُقْتُ الْمَهْرَ إلى المرأة، وذلك أنَّ مُهُورَهم كانت الإبل..."[3].

قال ابن منظور: (سوق: السوق: معروف، سَاقَ الإبل وغيرها يَسُوقُها سَوْقًا وسِيَاقًا، وهو سَائِقٌ وسَوَّاق... ومنه قوله تعالى: {وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ}، قيل في التفسير: سَائِقٌ يَسُوقُها إلى مَحْشَرِها... وتَسَاوَقتِ الإبلُ تَسَاوُقًا؛ إذا تَتَابَعَتْ، وكذلك تَقَاوَدَتْ فهي مُتَقَاودَةٌ ومُتَسَاوقة، وفي حديث أم مَعْبَدٍ: "فجاء زوجُها يَسُوق أعْنُزًا مَا تَسَاوَقُ"، أي: ما تَتَابَعُ، والْمُسَاوَقَةُ: الْمُتَابَعَةُ، كأن بعضها يَسُوقُ بعضًا...)[4].

ومِن خلال ما سبق من تعريفات لغوية يتبيَّن لنا أن السياق يدور حول المتابعة والانتظام، ولُحُوق شيء لشيء آخر، والجمع والاتصال.

ثانيا- مفهوم السياق اصطلاحا

اختلف العلماء في تعريف السياق اصطلاحًا، وسبب الاختلاف أنهم ركَّزوا على ما يتعلق بالسياق من أهميته وبعض آثاره، ولم يَعْمِدُوا إلى الحديث عنه ذاته، ويمكن استنباط تعريف السياق اصطلاحًا من خلال كلامهم، وهذه بعض أقوالهم:

([1]) دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية - مراجعة منهجية – د. محمد إقبال عروى، ط ١/ مكتبة الكويت الوطنية، ١٤٢٨هـ، ٣٠-٣٢.

([2]) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٣ /١١٧).

([3]) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت/ صفوان عدنان الداودي، ط١/ دار القلم، الدار الشامية- بيروت، ١٤١٢هـ، (٤٣٦/١).

([4]) لسان العرب لابن منظور (١٦٦/١٠).

نظر الإمام الزركشي إلى السياق على أنَّه دِقَّةُ النَّظر في نَظْمِ الكلام، وإنْ خَالَفَ الوضعَ اللُّغويَّ، فقال: "... ليكن مَحَطُّ نظر الْمُفَسِّر مراعاةَ نَظْمِ الكلام الذي سِيقَ له، وإنْ خَالَفَ أصلَ الوضع اللغوي؛ لثبوت التَّجَوُّز، ولهذا ترى صاحِبَ الكشاف يجعل الذي سِيقَ له الكلامُ مُعْتَمَدًا حتى كأن غيره مطروح"[1].

أما قول الإمام السيوطي فيختلف عن غيره، فقال: "... وعليه (أي الْمُفَسِّر) بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف، والغرض الذي سِيقَ له الكلام، وأنْ يُؤَاخِي بين الْمُفْرَدَات..."[2].

وجاء في حاشية العطار: "... وقرينةُ السياق هي ما يُؤْخَذ مِن لاحِق الكلام الدَّالِّ على خصوص المقصود، أو سابقه، وأما قرينةُ السِّبَاق -بالباء الْمُوَحَّدَة- فهي دلالة التركيب على معنى يَسْبق إلى الفَهْم منه مع احتمال إرادة غيره، وتسمَّى دلالة السباق، كما أن قرينة السياق تُسَمَّى كذلك..."[3].

بعض أقوال الباحثين المعاصرين في تعريف السياق:

عرَّف الباحث عبد الحكيم القاسم السياقَ بأنه: "تَتَابُعُ الكلام وتَسَاوُقُهُ وتَقَاوُدُهُ"، ويُعَرِّف دلالة السياق بأنها: "فَهْمُ النَّصِّ بمراعاة ما قبله وما بعده"، ويُعَرِّف دلالة السياق في التفسير بأنها: "بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يرجحها عن السابق واللاحق إلا بدليل صحيح يجب التسليم له"[4].

وجاء أيضًا في تعريفه: "هو الغرض الذي ينتظم به جميعُ ما يرتبط بالنصِّ من القرائن اللفظية والحالية"[5].

وبعد عَرْض أقوال العلماء والباحثين واجتهاداتهم في تعريف السياق القرآني يتبيَّن لي أن السياق القرآني هو: "التَّتَابُعُ والاتِّصَالُ الذي يُفْهَم من خلاله مُرَادُ الله تعالى في الآية"، ويمكن أن أقول: "هو النظر إلى اتِّصَال وتَتَابُع الْجُمَل من خلال العبارات التي جاء أسلوبُ الخطاب بها الذي يتبيَّن من خلاله فَهْمُ النص وتفسيره، ويمكن أن أقول: "هو انتظام وتَتَابُعُ الْجُمَل القرآنية مع السَّابق واللَّاحِق الذى يتبين من خلاله فَهْمُ النص".

([1]) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧ م١/٣١٧.

([2]) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٤/٢٢٧).

([3]) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لمحمد بن محمود العطار، ط١/ دار الكتب العلمية (١/٣٠).

([4]) دلالة السياق القراني وأثرها في الفسير.. دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبري، رسالة ماجستير د/ عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢١هـ، ص٩٣.

([5]) أثر السياق القرآني في التفسير.. دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، رسالة دكتوراه للباحث محمد بن عبد الله، جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢٧هـ، ص ١٨-٢٢.

ثالثا:- همية لسيا لة نى:

١- نه يعِي على فهِ م لله تعالى

قال ابن قيم الجوزية: "السياق يُرْشِدُ إلى تبيين الْمُجْمَل، وتعيين الْمُحْتَمِل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العامِّ، وتقييد الْمُطْلَق، وتنوُّع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالَّة على مُرَادِ المتكلِّم، فمَن أهْمَلَهُ غَلِط في نظره وغالَط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}[١] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير..."[٢].

٢- نه يعِي على لة لإشكال، لة جيح عن لاختلا

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: "اختلف أهلُ التأويل فيمن عَنَى اللَّهُ بقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[٣]، فقال بعضهم: عَنَى بذلك النصارى، وقال آخرون: بل عنى اللَّهُ بذلك اليهودَ الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: بل عنى بذلك مُشْرِكِي العرب..."، ثم قال: "... وأوْلَى هذه الأقوال بالصحة والصواب قول القائل: إن الله تعالى عَنَى بقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ} النصارى دون غيرهم؛ لأن ذلك في سياق خَبَر الله عنهم، وعن افترائهم عليه وادِّعَائِهم له ولدًا، فقال جل ثناؤه مُخْبِرًا عنهم فيما أَخْبَرَ عنهم من ضلالتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذبَ بقولهم: {اتخذ الله ولدا} تَمَنَّوْا على الله الأباطيل، فقالوا جهلًا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون..."[٤].

٣- لسيا مهة في بيا لمناسبا :

قال البقاعي رحمه الله في المناسبات: "... الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنَّك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدِّمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدِّمات في القرب والبُعْد..."[٥].

٤- لسيا مهة في بيا مرجع لضمي:

قال الإمام النيسابوري: "والضمير في قوله: {وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ} إما أن يعود إلى الرب؛ وهو أقرب، فيكون كالوعيد من حيث إن الله يُحْصِي عليه أعماله، وإما أن يعود إلى الإنسان، أي أنه على كُنُودِه "لَشَهِيدٌ" لا يقدر أن يجحده؛ لظهور أماراتها

---

(١) سورة الدخان ٤٩.
(٢) بدائع الفوائد لابن القيم، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (٤ / ٩، ١٠).
(٥) سورة البقرة، آية: ١١٨.
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبرى (٢ /٥٥٠-٥٥٢).
(٥) نظم الدُّرَر في تناسُب الآيات والسور، للبقاعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (١ /١٨).

عليه، وقد يُرَجَّح هذا الوجه بأن الضمير في قوله: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ} للإنسان، فَنَاسَبَ أن يكون الأول له أيضًا؛ لئلَّا يَنْخَرِمَ النَّسَقُ..."[1].

فنجد النيسابوري يُرَجِّح مرجع الضمير في قوله: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ} للإنسان؛ لدلالة السياق عليه.

0- يعِي لسيا على بيا لمح :

قال العِزُّ بن عبد السلام: "المحذوفات التي يجوز حَذْفُهَا والنطقُ بها بمثابة المنطوق به لفظًا ومعنًى فلا يحذفون إلا ما لو نطقوا به لكان أحسن وأفصح وأكمل في ملاءمة لفظ ذلك السياق ومعناه، ولا يحذفون ما لا دليل عليه، وإذا دار المحذوف بين أمرين قُدِّرَ أحسنهما لفظًا ومعنًى، والسياق مُرْشِدٌ إليه، فيُقَدَّر في كل موضع أحسنُ ما يليق به، فيُقَدَّر في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[2]، معناه: لو حصل لهم ما في الأرض جميعًا لِيَفْتَدُوا به ما تُقُبِّلَ منهم"، ثم قال: "ما يُحْذَف من العِلَل والمعلولات منها في قوْلِه تَعَالَى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ}[3]، والمعنى: ولكنَّ أكثرَكم فاسقون نَقَمْتُمْ منا، معناه لإيماننا بالله وبالمنزل، فحذف المعلول اختصارا لدلالة السياق عليه وإرشاده إليه "[4].

ـ لسيا :-

إن من بلاغة وفصاحة وإعجاز القرآن الكريم أنه وحدة واحدة مترابط بعضه ببعض ، فهو مكون من أربعة أنواع من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه ، وهذا من أعظم ما يتميز به القرآن العظيم.

النوع الأول: سياق القرآن.
النوع الثاني : سياق السورة.
النوع الثالث : سياق النص أو المقطع أو الآيات.
النوع الرابع: سياق الآية.

" فالسياق في القرآن العظيم يختلف عن السياق في كلام البشر، ليس من جهة التعريف .....ولكن من حيث أطر التطبيق، بما تحفه من قرائن وأحوال، وترابط تلك الأطر مع بعضها البعض، والمقصود من هذا الكلام ترابط السياق الأعظم وهو سياق القرآن الكريم، بسياق كل سورة على حدة، وترابط كل سورة بسياقات كل مقاطعها،

([1]) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ (٦ /٥٥١).
([2]) سورة المائدة، آية: ٣٦.
([3]) سورة المائدة، آية: ٥٩.
([4]) الإمام في بيان أدلة الأحكام للعز بن عبد السلام، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، ط١/ دار البشائر الإسلامية – بيروت، ١٩٨٧م، (١ / ٢٠٤-٢٠٧).

وترابط سياق كل مقطع بسياقات الآيات التي يضمها. وبالتالي فنحن أمام سياقات كثيرة جدا لا تنطلق من القاعدة نحو الرأس، وإنما تنزل من الرأس في أطر كبيرة ثم أصغر فأصغر. بشرط الترابط المنسجم واتحاد المعنى العام المقصود بين الرأس الذي هو كامل القرآن الكريم وما تفرع منه من سور، وبين السورة ومقاطعها، وبين المقاطع وآياتها. والمقصود باتحاد المعنى ليس تكرره، وإنما تكامل المعاني الفرعية التي تكوّنه، فسياقات الآيات تتآلف وتنسجم ليتكون منها سياق المقطع، وسياقات المقاطع تتآلف وتنسجم ليتكون منها سياق السورة، وسياقات السور تتآلف وتنسجم ليتكون منها سياق القرآن الكريم، وإن كانت السياقات في حقيقتها نازلة من السياق الأعلى نحو الأدنى وليس العكس. وبمعنى آخر: هي تفكيك السياق الأعلى لتتكون منه السياقات الأدنى، فهو يُكوّنها وليست هي التي تكوّنه. ولعل هذا من أعظم أسرار إعجاز القرآن الكريم، إذ ليس في طوق مخلوق أن ينظم كلامه كما نظم سبحانه كتابه العظيم" [1].

لـ لأ ل :سيا لـ :-

المراد بهذا النوع من السياق القرآني: مقاصد القرآن الأساسية والمعاني الكلية التي تسمى (بالكليات في القرآن)، والأساليب المطردة في القرآن التي تسمى) بعادة القرآن)، وعلى هذا فيمكن تقسيم هذا النوع إلى وجوه:

ل جه لأ ل : مقاص لـ لع ي .

لقد أنزل الله القرآن لمقاصد جليلة مبنية على مصالح العباد فى الدنيا والآخرة ومتضمنة لأسباب السعادة فى المعاش والمعاد وفهم هذه المقاصد مبنية على الفهم السوى لكتاب الله تعالى، وهذا لا بد للمفسر أن يرعاه .

قال الإمام السيوطى : نقلا عن الامام الغزالي الذي تحدث عن اشتمال الفاتحة على مقاصد القرآن فقال: مقاصد القرآن ستة: ثلاثة مهمة؛ وثلاثة متمة؛ الأولى: تعريف المدعو إليه كما أشير إليه بصدرها ، وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها ، وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى وهو الآخرة كما أشير إليه : {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} ، والأخرى: تعريف أحوال المطيعين كما أشير إليه بقوله: {الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} وحكاية أقوال الجاحدين وقد أشير إليها بقوله: {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} وتعريف منازل الطريق كما أشير إليه بقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [2] .

([1]) انظر: الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول ، للدكتور – محمد أبو زيد أبو زيد ، بحث نشر في مجلة جامعة دمشق ، ٢٠١٢م ، مجلد ٢٨- العدد ٣+٤(ص١٦-١٧) .

([2]) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ،١٤١/٤.

٢ - ا جه لثانى : لمعاني لكلية.

والمقصود بالمعاني الكلية هو ما يرد في القرآن من الألفاظ التي يطرد أو يغلب معناها في جميع القرآن، فيستعملها القرآن بمعنى واحد غالباً، وهذا ما يسمى بكليات القرآن [١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (...فإذا كان في وجوب شيء نزاع بين العلماء، ولفظ الشارع قد اطرد في معنى؛ لم يجز أن ينقض الأصل المعروف من كلام الله ورسوله بقول فيه نزاع بين العلماء....) [٢].

ومن أمثلة ذلك ما قاله الزمخشرى فى قوله تعالى- (الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلاَّ زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها) (...المراد بالنكاح الوطء، وليس بقول لأمرين، أحدهما: أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد. والثاني: فساد المعنى وأداؤه إلى قولك: الزاني لا يزنى إلا بزانية والزانية لا يزنى بها إلا زان..."[٣].

فبين الزمخشرى إلى أن المراد بالنكاح العقد اعتمادا على سياق القرآن فى استعمال النكاح بهذا المعنى.

ا جه لثال : لأساليـ لم : -

والمقصود بالأساليب المطرده هو مايستعمله القرآن من الأساليب، ويطرد في القرآن كله، وهذا مايسمى بعادة القرآن [٤].

قال الطاهر بن عاشور تحت عنوان عادات القرآن :" يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه. وقد تعرض بعض السلف لشيء منها، فعن ابن عباس: كل كاس في القرآن فالمراد بها الخمر، وذكر ذلك الطبري عن الضحاك أيضا. وفي «صحيح البخاري» في تفسير سورة الأنفال قال ابن عيينة:ما سمى الله مطرا في القرآن إلا عذابا، وتسميه العرب الغيث كما قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)[٥] ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ كُلَّ مَا جَاءَ مِنْ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} فَالْمَقْصُودُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ الْمُشْرِكُونَ [٦] .

---

(١) السياق القرآنى وأثره فى التفسير – دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ، ص١٢٢/عبد الرحمن عبدالله سرور رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٣٥/٧) .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، ط٣/ دار الكتاب العربي – بيروت - ١٤٠٧ هـ ، ٢١٢/٣.

(٤) أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، ص٣٥ رسالة دكتوراه د -محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الربيعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود١٤٢٧هـ

(٥) الشوري ٢٨.

(٦) التحرير والتنوير ، ١٢٤/١.

لـ لثاني : سيا لس .

لقد بحث العلماء فى سياق السورة ونقبوا عن الغرض الأساسى للسورة ومن إعجاز القرآن الكريم أن كل سورة من سور القرآن الكريم جملة واحدة ومتناسقة يجمعها غرض واحد يسمى بوحدة السورة، أو سياقها أو محورها .

قال الإمام البقاعى: " لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد.."[1].

ومثال ذلك ما قاله ابن القيم :عند تفسيره للأمثال التى وردت فى سورة التحريم:" ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة، فإنها سبقت في ذكر أزواج النبي- صلّى الله عليه وسلّم- وتحذيرهن من التظاهر عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله، ويردن الدار الآخرة: لم ينفعهن اتصالهن برسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط اتصالهما بهما..." [2].

لـ لثال : سيا لـ لمق ع لآيا .

السورة القرآنية تشتمل على آيات ، ونصوص، ومقاطع متحدة المعانى، ومترابطة، ومتناسقة، وسياق النص ، أو المقطع لا بد وأن يتفق مع وحدة السورة التى تؤدى إلى غرض واحد ، ويظهر ذلك غالبا فى سياق القصص ، والموضوعات، وبعض التشريعات .

ومن أمثلة ذلك ما قاله الطبرى- رحمه الله - فى تفسير قوله- تعالى - : (وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [3] ، يقول تعالى ذكره: " ولا يصرفنَّك عن تبليغ آيات الله ، وحججه بعد أن أنزلها إليك ربك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم:(لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى) [4] وادع إلى ربك وبلغ رسالته إلى من أرسلك إليه بها"[5].

ففسر صد المشركين للنبى- صلى الله عليه وسلم- عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليه بقول المشركين له فى نفس السورة، وفيها صد وصرف عن رسالته بحجة أن القرآن ليس مثل التوراة فى قولهم .

([1]) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للبقاعى (١٨/١) .

([2]) انظر: تفسير القرآن الكريم ، لابن القيم ٥٤٩/١ ت / ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١/ ١٤١٠هـ .

([3]) سورة القصص آية ٨٧ .

([4]) سورة القصص آية ٤٨.

([5])انظر: جامع البيان ، للطبرى (٦٤٣/١٩) .

لن ل بع: سيا لآية:-

كل آية من كتاب الله تعالى تجمل غرضا مستقلاً ، وقد عنى كثير من المفسرين بهذا الأمر فى التفسير ، والترجيح بين المعاني من خلال ماجاء فى الآية مثال ذلك :ما ذكره الطبرى فى تفسير قوله تعالى(لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) [1] .

قال ـ رحمه الله ـ يقول تعالى ذكره: وادع يا محمد منازعيك من المشركين بالله في نسكك وذبحك إلى اتباع أمر ربك في ذلك بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعد اتباعك وبعد التصديق بما جئْتهم به من عند الله، وتجنبوا الذبح للآلهة والأوثان وتبرّءوا منها، إنك لعلى طريق مستقيم غير زائل عن محجة الحقّ والصواب في نسكك الذي جعله لك ولأمتك ربك، وهم الضلال على قصد السبيل، لمخالفتهم أمر الله في ذبائحهم وعبادتهم الآلهة [2]

"وهنا جعل الإمام الطبرى- رحمه الله ـ المقصود بالدعوة فى قوله تعالى : (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ) الدعوة إلى المنسك، وهو الذبح ؛ لأن الجملة الماضية مخبرة عن أن الأمم كلها لها منسك، فالذى يؤمر به الرسول- صلى الله عليه وسلم ـهنا الدعوة إلى توحيد الله فى المنسك ، وعدم الاكتراث لشبه المشركين فيه قبل أن يكون المعنى الدعوة المطلقة " [3] .

---

(1) سورة الحج آية ٦٧ .

(2) جامع البيان ، للطبرى (٦٨٠/١٨) .

(3) انظر: دلالة السياق القرانى وأثرها فى التفسير – دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبرى (ص٢٣٦-٢٣٧) رسالة ماجستير د/ عبد الحكيم بن عبدالله القاسم ، جامعة الإمام محمد بن سعود١٤٢١هـ

الفصل الثاني

الفاصلة القرآنية في سورة الواقعة - دراسة تطبيقية

فيه مبحثا :

المبحث الأول: التعريف بسورة الواقعة : اسمها ، ونزولها ، وترتيبها ، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها ، وأهم موضوعاتها.

المبحث الثاني: . مناسبة فواصل الآيات لموضوعات السورة الكريمة.. دراسة تطبيقية.

المبحث الأول

التعريف بسورة الواقعة : اسمها ، ونزولها ، وترتيبها ، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها ، وأهم موضوعاتها

لا: س لس

سُمِّيَت الواقعة بهذا الاسم؛ لافتتاحها به كاسم من أسماء يوم القيامة ، ولتسمية النبي صلى الله عليه وسلم لها بذلك[1]، فتسميتها بالواقعة توقيفي، فعن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، قد شِبْتَ، قال: "شَيَّبَتْنِي هُودٌ والواقعةُ والْمُرْسَلَاتُ وعَمَّ يتساءلون وإذا الشمسُ كُوِّرَت"[2]، وهذه التسمية التي تعارَف عليها الصحابة رضوان الله عليهم كما سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم، فعن جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الصلوات كنحوٍ من صلاتكم التي تُصَلُّون اليوم، ولكنه يُخَفِّف، كانت صلاته أَخَفَّ من صلاتكم، وكان يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السُّوَر"[3].

قال الزركشي مبينا بعض أسرار وحكم أسماء سور القرآن:

" ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ، ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خَلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها ، وعلى ذلك

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ط/ الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ (٢٧٩/٢٧).

(2) سنن الترمذي، ك/ التفسير، باب "سورة الواقعة (٥-٤٢٠)ح (٣٢٩٧)، والحاكم في المستدرك (٣٤٣/٢) ح (٣٣١٤)، وقال: صحيح على شرط البخاري، وصَحَّحَه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٣٩/٢) ح (٩٥٥).

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن (١٠٤/٥) ح (٢١٠٣٣)، والحاكم في المستدرك (١٣١/٥) ح (١٨٢٣)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

جرت أسماء سور الكتاب العزيز ؛ كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها ، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء... "[1].

ثانيا : نـ لها:

سورة الواقعة مكيَّة في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء[2].

وقد قال بعض السلف إن في السورة آيات مدنية ، فعن قتادة، وابن عباس أنها مكية إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعَالَى: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)[3]، نزلت بالمدينة. وقال الكلبيُّ: إلَّا أربع آياتٍ: اثنتان نَزَلَتَا في سفر النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى مكة، وهما: (أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)[4]، واثنتان نَزَلَتَا في سفره إلى المدينة، وهما: (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ)[5][6].

ورجح ابن عطية مكيتها ، وضعف ما قيل في مدنية آيات منها فقال :

" هي مكية باجتماع مَن يُعْتَدُّ به مِن الْمُفَسِّرين. وقيل: فيها آيات مدنية، أي: نزلت في السَّفَر، وهذا كله غير ثابت" [7] .

وهذه السورة الكريمة نزلت في جو مَلِيءٍ بالكفر البَيِّن، والإلحاد السَّافِرِ الذي يُنْكِر -وبكل صراحة- البعثَ والحساب واليوم الآخر، فجاءت هذه السورة الكريمة لِتَرُدَّ على هؤلاء الملحدين المشكِّكين في البعث والحساب واليوم الآخر، فأخذت بالاستدلال، "وإثبات الحشر والجزاء والاستدلال على إمكان الْخَلْق الثاني بما أَبْدَعَهُ الله من الموجودات بعد أن لم تكن، والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى، والاستدلال بنَزْع الله الأرواحَ من الأجساد، والناسُ كارهون لا يستطيع أحدٌ مَنْعَهَا من الخروج، على أن الذي قدَرَ على نزعها بدون مُدَافِع قادِرٌ على إرجاعِها متى أراد أن يُمِيتَهُمْ"[8].

ثالثا : ة تسميها:-

أ- ترتيبها في النزول : هي السورة السادسة والأربعون في ترتيب نزول السُّوَر عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة طه، وقبل سورة الشعراء، وقد عَدَّ أهلُ المدينة

---

(1) البرهان في علوم القرآن (٢٠٧/١).
(2) الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، ١٩٤/١٧.
(3) الْوَاقِعَة: ٨٢.
(4) الْوَاقِعَة: ٨١، ٨٢.
(5) الْوَاقِعَة: ٣٩، ٤٠.
(6) التحرير والتنوير، ٢٧٩/٢٧.
(7) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٣٨/٥ .
(8) التحرير والتنوير، ٢٨٠/٢٧.

ومكة والشام آيَهَا تسعًا وتسعين، وعَدَّهَا أهل البصرة سبعًا وتسعين، وأهلُ الكوفة ستًّا وتسعين[1].

ب- أما ترتيبها في المصحف : فهي السورة السادسة والخمسون ، وضعت بعد سورة الرحمن وقبل سورة الحديد .

ثانيا : مناسبتها لما قبلها وما بعدها:-

- مناسبتها لسورة الرحمن :

إن سورة الواقعة ترتبط وتتناسب ظاهرًا مع سورة الرحمن، قال سعيد حوى في تفسيره مُبَيِّنًا الترابط والتناسُب بين السورتين: "ذكرت سورة الرحمن في خواتيمها ثلاثة أصناف من الناس: مُجْرِمِينَ، وسابقين، وأهل يمين، وتبدأ سورة الواقعة بذِكْرِ الأصناف الثلاثة: {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً}، ومن هنا ندرك قوة الارتباط ما بين نهاية سورة الرحمن وبداية سورة الواقعة"[2].

أما عن مقصود السورتين إجمالًا فيحدِّثنا الإمام البقاعي قائلا : "مقصودُها شَرْحُ أحوال الأقسام الثلاثة المذكورة في الرحمن للأولياء من السابقين واللاحقين، والأعداء الْمُشَاقِقِينَ من الْمُصَارِحِينَ والمنافقين من الثَّقَلَيْنِ للدلالة على تمام القدرة بالفعل بالاختيار الذي دَلَّ عليه آخِرُ الرحمن بإثبات الكمال، ودَلَّ عليه آخِرُ هذه بالتنزيه بالنفي لكل شيء به نقصٌ، ثم الإثبات بوصفِ العظمة بجميع الكمال من الجمال والجلال، ولو استوى الناس لم يكن ذلك من بليغ الحكمة؛ فإنَّ استواءهم يكون شبهة لأهل الطبيعة" [3].

وسورتي الواقعة والرحمن متآخيتان مترابطتان متكاملتان : في أن كلًّا منهما في وصف القيامة، والجنة والنار، وانظر إلى اتصال قوله هنا: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} بقوله هناك: {فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ} "الرحمن: ٣٧"؛ ولهذا اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رجّ الأرض، فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة.

ولهذا عكس في الترتيب، فذكر في أول هذه السورة ما ذكره في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أول تلك، كما أشرت إليه في سورة آل عمران مع سورة البقرة.

فافتتح في سورة الرحمن بذكر القرآن، ثم ذكر الشمس والقمر، ثم ذكر النبات، ثم خلق الإنسان، والجان من مارج من نار، ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنة.

---

(1) التحرير والتنوير، ٢٨٠/٢٧.

(2) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، ط٦/ دار السلام – القاهرة، ١٤٢٤ هـ، ٥٦٧٤/١٠.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو بكر البقاعي، ١٩٥/١٩.

وابتدأ هذه بذكر القيامة ثم صفة الجنة، ثم صفة النار، ثم خلق الإنسان، ثم النبات، ثم الماء، ثم النار، ثم ذكر النجوم، ولم يذكرها في الرحمن، كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم ذكر القرآن.

فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك، وكردِّ العَجُز على الصَّدْر[1].

وهناك وجوه أخرى تربط بين السورتين ، أحدها: أن سورة الرحمن مشتملة على تعديد النعم على الإنسان ومطالبته بالشكر ومنعه عن التكذيب ، وهذه السورة مشتملة على ذكر الجزاء بالخير لمن شكر وبالشر لمن كذب وكفر ، ثانيها: أن تلك السورة متضمنة للتنبيهات بذكر الآلاء في حق العباد، وهذه السورة كذلك لذكر الجزاء في حقهم يوم التناد ، ثالثها: أن تلك السورة سورة إظهار الرحمة وهذه السورة سورة إظهار الهيبة على عكس تلك السورة مع ما قبلها، وأما تعلق الأول بالآخر ففي آخر تلك السورة إشارة إلى الصفات من باب النفي والإثبات، وفي أول هذه السورة إلى القيامة وإلى ما فيها من المثوبات والعقوبات، وكل واحد منهما يدل على علو اسمه وعظمة شأنه، وكمال قدرته وعز سلطانه [2].

وجاء في البحر المحيط: "هذه السورة مكية، ومناسبتها لِمَا قبلها تضمُّن العذاب للمجرمين، والنعيم للمؤمنين، وفاضل بين جنتي بعض المؤمنين وجنتي بعضٍ بقوله: (وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ)[3]، فانقسم العالم بذلك إلى كافر، ومؤمن مفضول، ومؤمن فاضل، وهكذا جاء ابتداء هذه السورة من كونهم أصحاب مَيْمَنَة، وأصحاب مَشْأَمَة، وسُبَّاقًا؛ وهم الْمُقَرَّبُون، وأصحاب اليمين، والْمُكَذِّبين الْمُخْتَتَم بهم آخر هذه السورة[4].

- مناسبة سـ ـل قعة لسـ لحـ ـ :

ترتبط هذه السورة بسورة الحديد ارتباطًا وثيقًا من حيث اشتمال سورة الحديد على إبراز تنزيه الله - جل وعلا - عما قاله المشركون في حق الله؛ مِن اتِّخاذ الشريك في سورة الواقعة، وعمَّا افْتَرَوْهُ عليه من عجزه عن إعادة الحياة بعد الممات، تعالى الله عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا، ويظهر اتِّصال السورة بسورة الحديد بأول السورة؛ فالواقعة خُتِمَتْ بـ (فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)، وفي مطلع سورة الحديد: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، الخطاب في

([1])أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط/ دار الفضيلة للنشر والتوزيع صـ١٣٧.

([2]) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط٣/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ، (١٤٠/٢٩).

([3]) سورة الرحمن آية ٦٢.

([4]) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ط/ دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ ٧٥/١٠.

الواقعة كان مُوَجَّهًا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي الحديد: {سبَّح لله}، فسَبِّحْ أنت معهم، ونحن أيضًا ينبغي أن نُسَبِّحَ مع الْمُسَبِّحِينَ.

وقال بعضهم: وجه اتصالها بالواقعة: أنها بدأت بذكر التسبيح وتلك خُتمت بالأمر به ، وتمامه: أن أول الحديد واقع موقع العلة للأمر به، وكأنه قيل: {فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} لأنه {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[1] .

قال سعيد حوى: "ونلاحظ من خلال المعاني أنَّه بسورة الواقعة تنتهي المجموعة الأولى من قسم الْمُفَصَّل، لتبدأ مجموعات متوالية، هي مجموعات الْمُسَبِّحَات المبدوءة بسورة الحديد التي بدايتها {سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْض...}، ونلاحظ أن سورة الواقعة منتهية بقوله تعالى: {فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}، وأن سورة الحديد مبدوءة بقوله تعالى: (سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْض)، مما يُذَكِّرُنَا بالقاعدة؛ أن نهاية كل سورة من سور القرآن مرتبطة ببداية ما بعدها نوعَ ارتباط، أحيانًا يكون واضحًا جِدًّا، وأحيانًا يحتاج إلى تأمُّل، فسُوَر القرآن إذن من ابتدائها إلى انتهائها متعانقة عناقًا عجيبًا"[2].

خامسا: هـ م ض ع ا لس لكـ يمة: -

ويمكن القول: إن سورة الواقعة اشتملت على الموضوعات والمحاور التالية:-

١- إثبات وقوع يوم القيامة، وقضية النشأة الآخرة، حيث سُمِّيَت هذه السورة باسمٍ من أسماء يوم القيامة المتحقّق وقوعُه لا محال، وافتتحت في أسلوب الشرط الذي يُفِيد الانتباه والترقُّب والتطلُّع، وهذا ما عَبَّرَ عنه ابن عاشور في تفسيره فقال: "ومِن أغراض هَذِه السُّورَة التَّذْكِيرُ بيوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَحْقِيقُ وُقُوعِهِ"[3].

وفي ذلك قال صاحب الظلال: "القضية الأولى التي تعالجها هذه السورة المكية هي قضية النشأة الآخرة، رَدًّا على قولة الشَّاكِّينَ فيها، المشركين بالله، الْمُكَذِّبينَ بالقرآن: {أإذا مِتْنا وَكُنَّا تُرابًا وَعِظامًا أإنَّا لَمَبعُوثُونَ أوَآباؤُنَا الْأَوَّلُونَ}.

ومن ثَمَّ تبدأ السورة بوصف القيامة، وصفها بصفتها التي تنهي كل قول، وتقطع كل شك، وتُشْعِر بالجزم في هذا الأمر.. الواقعة: {إذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ}، وتذكر من أحداث هذا اليوم ما يُمَيِّزُهُ عن كل يوم، حيث تتبدَّل أقدار الناس، وأوضاع الأرض، في ظِلِّ الهول الذي يُبَدِّل الأرضَ غيرَ الأرض... إلخ"[4].

٢- تقسيم الناس بالسورة إلى ثلاثة أصناف: سابقين، وأصحاب يمين، وأصحاب شمال، مِمَّا يُظْهِر العدل الإلهي، وَوَصْف كل قسم بوصفٍ بديع ترغيبًا وترهيبًا.

قال البقاعي: "ولَمَّا ذَكَرَ غاية مبادئها الْمُرْجِفَة الْمُرْهِبَة ذَكَرَ مبادئ غاياتها، فقال: {وكنتم}، أي: قُسِّمْتُمْ بما كان في جِبِلَّاتِكُمْ وطِبَاعِكم في الدنيا، {أزواجًا ثلاثة} أي:

---

(١) انظر : نظم الدرر للبقاعي ٢٥١/١٩ ، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي صـ١٣٨.
(٢) الأساس في التفسير، ٥٧٢٥/١٠.
(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ٢٨٠/٢٧.
(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، ٣٤٦١/٦.

أصنافًا، لا تَكْمُلُ حكمةُ صنفٍ منها إلا بكونها قسمين: أعلى ودونه؛ ليكون ذلك أدَلَّ على تمام القدرة، وهم: أصحاب الميمنة المنقسمين إلى سابقين؛ وهم المقرَّبون، وإلى لاحقين؛ وهم الأبرار، أو أصحاب اليمين، وكأنهم من أولي القلب الذي هو العدل السواء من أصحاب الْمَشْأَمَة إلى آخر أصحاب الْمَيْمَنَة، فأصحاب السواء هم المقرَّبون، وبقية أصحاب الميمنة أصحابُ اليمين، وأصحاب المشأمة هم أصحاب القسم الثالث، وكل من الثلاثة ينقسم إلى أعلى ودونه، وقد تبيَّنت الأقسام الثلاثة آخر السورة"[1].

يمكن القول: إن تقسيم الناس إلى أصناف ثلاثة من جملة الترابُط والتناسُب بين سورتي الواقعة والرحمن، وهذا ما أشار إليه سعيد حوي في تفسيره فقال: "ذكرت سورة الرحمن في خواتيمها ثلاثة أصناف من الناس: مُجْرِمِينَ، وسابقين، وأهل يمين، وتبدأ سورة الواقعة بذِكْر الأصناف الثلاثة: {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً}، ومن هنا ندرك قوة الارتباط ما بين نهاية سورة الرحمن وبداية سورة الواقعة"[2].

حالة الاحتضار، ونزع الروح من الجسد والناس كارهون، وعَجْزهم عن رَدِّها للحياة مهما بلغت قدرتهم ومكانتهم، وقد عَبَّرَ عن ذلك الطاهر بن عاشور فقال: "وقد دَلَّكُمْ على ذلك بانتزاع أرواحهم منهم قهرًا، فلو كان ما تزعمون من أنكم غير مَجْزِيِّينَ بعد الموت لَبَقِيَت الأرواح في أجسادها؛ إذ لا فائدة في انتزاعها منها بعد إيداعها فيها لولا حكمة نقلها إلى حياة ثانية، ليجري جزاؤها على أفعالها في الحياة الأولى"[3].

وممن تكلَّم عن تقسيم الناس إلى ثلاثة أصناف في سورة الواقعة مُبَيِّنًا مناسبة السورة لما قبلها الخطيبُ الشربيني، فقال: "ولَمَّا قسَّمَ - سبحانه - الناس في تلك السورة إلى ثلاثة أصناف: مجرمين وسابقين ولاحقين، شرح أحوالهم في هذه السورة، وبَيَّنَ الوقت الذي يظهر فيه إكرامه وانتقامه بقوله – تعالى -: {إذا وقعت الواقعة}، أي: التي لا بد من وقوعها"[4].

٣- الجزاء من جنس العمل، ومما جاء في ذلك ما قاله الجزائري في تفسيره: "وقوله تعالى: {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، أي: جَزَاهُمْ رَبُّهُم، جَزَاهُم بما كانوا يعملونه من الصالحات بعد الإيمان والتوحيد وتَرْك المعاصي"[5].

---

(1) نظم الدُّرَر في تناسُب الآيات والسور، البقاعي، ١٩٨/١٩.
(2) الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ٦٣٧٤/١٠.
(3) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ٣٤٢/٢٧.
(4) السراج المنير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ١٢٨٥ هـ، ١٧٨/٤.
(5) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط٥ /مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢٤٢/٥.

٤- التذكير بنعمة القرآن الكريم وإنزاله على عباده، فقلَّ شاكروها، ومما قاله ابن عاشور في ذلك: "وَتَأْكِيدُ أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ نِعْمَةٌ أنعم الله بهَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَشْكُرُوهَا وَكَذَّبُوا بِمَا فِيهِ"[١].

الثناء على الله – تعالى – بالتسبيح والتعظيم، "ما ذُكِرَ يشتمل على عظيم صفات الله وبديع صنعه وحكمته وعدله، ويبشر النبي - صلى الله عليه وسلم - وأُمَّتَه بمراتب من الشرف والسلامة على مقادير درجاتهم، وبنعمة النجاة مما يصير إليه المشركون من سوء العاقبة، لا جرم كان حقيقًا بأن يُؤْمَر بتسبيح الله تسبيحًا استحقه، والتسبيح ثناء، فهو يتضمَّن حمدًا لنعمته وما هدى إليه من طريق الخير"[٢].

---

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٢٨٠/٢٧.
(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٣٥١/٢٧.

المبحث الثاني

مناسبة فواصل الآيات لموضوعات السورة الكريمة – دراسة تطبيقية

وقبل أن نبدأ في التفصيل نعطي لمحة إجمالية عن فواصل السورة الكريمة :
سنلحظ أن الفاصلة في سورة الواقعة : إما كلمة معمولة لعامل تقدم في بناء الآية قبل استيفاء معناها الرئيسي فهى - إذن - داخلة في تأديته.
وإما جملة ولكنها جملة قصيرة قد يكتفى فيها بذكر أحد ركنيها ويضمر الثاني إن كانت فعلية ، وقد تتعلق بكلمة الفاصلة معمولات لها فتحذف تلك المعمولات وتبقى الفاصلة ملحوظاً فيها ما أضمر أو ما حذف متعلقاً بها.
ولنضرب مثالاً إجماليًا للتدليل على ذلك من الآية الأولى حتى الآية السادسة والعشرون ، فهذه الآيات تمثل : مطلع السورة ثم الحديث عن أحد الأزواج الثلاثة حديثاً تفصيلياً بعد الإشارة إليها إجمالاً في صدر السورة.
والمتأمل يلحظ في فواصل هذه الآيات - كما هو الشأن في آيات السورة كلها تقريباً - أن دلالة الفاصلة جاءت جزءاً من المعنى الأصلى للآية ومكملة له ، وكلمة " الفاصلة " خاضعة في الحكم النحوى لعامل في الآية إلا فى ثلاثة مواضع بدت فيها الفاصلة ذات دلالة مستقلة ، وهذه المواضع الثلاثة:
". . ولا ينزفون ". . ثم ". . يتخيرون " ثم " يشتهون "
وفيما عدا ذلك فإن الفاصلة تختلف، فهى : فاعل في الآية الأولى ، وهي صفة لمحذوف واقع اسماً لـ " ليس " في الآية الثانية، وهي صفة أو خبر بعد خبر في الثالثة، ومفعول مطلق في الرابعة والخامسة، وصفة في السادسة والسابعة.
وهكذا تجد الفاصلة جزءاً أساسياً من الآية ودلالتها جزءاً من المعنى الأساسى الذي من أجله سيقت الآية[1].

لآ نفس لس لى مقا ع لتفصيل لكلا عليها :

لمق ع لأ ل

الآيات من (١:٣) (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣))

لتفسير لإجمالي للآيا :-

الواقعة: اسم من أسماء يوم القيامة، ولثبوت القيامة وتحقُّقها سُمِّيَت واقعة، يخبر الله تعالى بحال الواقعة التي لا بد من وقوعها، إذا قامت {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}، أي: ليس لقيامها أحد يكذِّب به؛ لأنها قد تظاهرت عليها الأدلة العقلية والسمعية،

([1]) انظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، ط مكتبة وهبة ، الأولى ١٤١٣ هـ ، ٢٣٨/١-٢٣٩.

ودَلَّتْ عليها حكمته تعالى، فلا يمكن أن يكون في وقوعها امْتِرَاءٌ أو اختلاف، فهي واقعة قطعًا، فلا بد من التأهُّب والاستعداد لها.

{خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ}، ومن صفاتها أنها تخفض أقوامًا في عذاب الله، وترفع أقوامًا إلى نعيم الله بقدرة الله، ليس على مقامتهم في الدينا، فهي تخفض مَن كان مرتفعًا بطغيانه في الدنيا، وترفع مَن كان الناس يحتقرونه في الدنيا لإيمانه، وهذا شأن الواقعات العِظام؛ ترتفع فيها الناس إلى مراتب، وتضع آخرين، وقيل: إنها تزلزل الأشياء وتُزيلُها عن مَقارِّها، فتخفض بعضًا وترفع بعضًا[1]

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها:-

للفواصل دلالتها على المقاطع، وتعمل على تحسين الكلام، وترتبط بما قبلها من الكلام ارتباطًا وثيقًا، ولو حُذِفت لاختلَّ المعنى، ولعل هذا ما يبدو جَلِيًّا في سورة الواقعة من خلال إخبار الله - تعالى - بحال الواقعة التي لا بُدَّ من وقوعها، وهي القيامة التي {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}، أي: لا شك فيها؛ لأنها قد تظاهرت عليها الأدلة العقلية والسمعية، ودَلَّتْ عليها حكمته تعالى.

قال ابن عاشور: "افتتاح السورة بالظرف المتضمِّن الشرط افتتاحٌ بديع؛ لأنه يَسْتَرْعِي الألباب لِتَرَقُّبِ ما بعد هذا الشرط الزماني، مع ما في الاسم المسنَد إليه من التهويل بتوقُّع حدثٍ عظيم يحدث"[2].

ومعلوم ما في الجملة الشرطية من تشوُّق لمعرفة جواب الشرط حتى تتعلَّق النفوس لمعرفته، وقبل جواب الشرط وردت جُمَل اعتراضية؛ لبيان الأحداث التي تقع في ذلك اليوم تهويلًا لعظمته، وتأكيدًا لوقوعه، وهذا الأسلوب الخاص يتناسب مع الصورة الْمُرَوِّعَة الْمُفْزِعَة التي يرسمها هذا المطلع بذاته، فالواقعة بمعناها وبجَرْس اللفظ ذاته بما فيه من مَدٍّ ثم سكون، تُلْقَى في الْحِسِّ كأنما هي ثُقْلٌ ضخم يَنْقَضُّ من عَلٍ ثم يستقر لغير ما زحزحة بعد ذلك ولا زوال! ليس لوقعتها كاذبة، {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ}، وقد أضاف التضادُّ في هذه الآية على المعنى دلالة إيحائية عظيمة تُبْرِزُ هول يوم القيامة؛ إذ يرتفع ناس ويَتَّضِع آخرون، وتقديم الخفض على الرفع لتشديد التهويل، أو بيان لما يكون يومئذ من حَطِّ الأشقياء إلى الدَّرَكَات، ورفع السعداء إلى درجات الجنات[3]، وتُؤَكِّد الآية الثانية ذلك المعنى -التهديد- بـ {ليس} المختصة بنفي الجملة الاسمية، فهذا الأسلوب الشرطي مرتبط بهذا السياق بعالم الإنكار، فقد كثرت شروط المشركين واعترافاتهم وإنكارهم يومَ القيامة ووقوعه، فكان لهذا الاستخدام الشرطي دلالة مَكْنِيَّة على وقوع الواقعة، وحيث إن الفاصلة اسم فاعل يدل على ما

---

(1) انظر: الكشاف للزمخشري (٤/٤٥٦)

(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٢٧/٢٨١).

(3)انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ط٣/ دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧ هـ (٤/٤٤٥)، في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ط١٧ / دار الشروق - بيروت- القاهرة- ١٤١٢ هـ، ٦/٣٤٦١، روح المعاني للآلوسي (١٤/١٣٠).

يدل عليه المضارع من الاستقبال، فاسم الفاعل بمعنى المضارع، فهو يدل على معنى مستقبل، وحدثٍ مُرْتَقَب، وهو ما سيقع للناس يوم القيامة، وهو من أكثر المشتقَّات ورودًا في السورة، حيث جاء يدل على الشدة، وتوكيد للمعنى ويزيده وضوحًا[1]، حيث دلَّت الآيات على هول يوم القيامة، وصُوَر التحوُّل والانقلاب يوم القيامة، والاهتزاز والرجفة والاضطراب، فلفظة "الواقعة" بمَدِّ قافها اللازم الطويل، وما فيها من تفخيم وتعظيم يقتضيه استعلاؤها، وبما فيها من اضطراب تستلزمها قلقلتها، أشبهُ ما تكون بسقوط الجسم الذي يُرْفَع ثم يُتْرَك فيَهْوِي واقعًا فينتظر له الحسُّ فرقعةً ورجَّةً[2].

فالفاصلة في الآيات الثلاث هي التاء الْمُصْمَتَة، فهي قوية التركيب فخمة مُصَوِّرَةٌ للانفعالات، وأهوال يوم القيامة، وعظم شأنها وخَطْبِهَا[3].

لمقطع الثاني

الآيات (٦:٤) (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦))

التفسير الإجمالي للآيات :-

{ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا } أي: حُرِّكَت تحريكًا، فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها، قاله ابن عباس[4]، وقال الربيع بن أنس: تُرَجُّ بما فيها كَرَجِّ الغربال بما فيه[5]، فناسَبَ ذِكْرُ الرَّجِّ بعد الخفض والرفع؛ لأنه لا يحصل إلا بَعْدَه، وهو ما يطرأ فيها من الزلازل والخسف[6]، وهذه هي زلزلتها التي تُخْرِج فيها الأرض أثقالها، ولَمَّا ذَكَرَ حركة الأرض المزعجة أَتْبَعَهَا بقوله: {وبست الجبال بسا}، أي: فُتِّتَت فَتًّا رقيقًا دقيقًا إلى أن تصير هباء، والهباء الذي يظهر متطايرًا مع الشمس في ضوء الكُوَّة، فهو أكثر لينًا ودقةً ولَطافةً من الغبار، وهذا دليل على قدرته سبحانه وتعالى، فهي منتشرة متفرقة من غير حاجة إلى هواء[7].

---

(1) انظر: مخالفة مقتضى الظاهر في استعمال الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم، ظافر غرمان العمري (ص/٤٥٢) جامعة أم القرى، ٢٠٠٤.

(2) انظر: البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، ط/ دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ (٢٠٢/٨)، التحرير والتنوير (٢٨٤/٥)، مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، ط/ دار الشروق، ١٩٨٨م، (١٢٦/٢٧).

(3) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، حمدان، نذير، ط/ دار المنارة، ١٩٩١م، ص١٠٢.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ط٢/ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، ٥١٤/٧، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ط١/ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥١٤/٧.

(6) انظر: التحرير والتنوير، ٢٨٤/١١.

(7) انظر: تفسيرالقرآن العظيم، ابن كثير، ٥١٥/٧، نظم الدرر، البقاعي (٢٨٧/٧).

{إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا} تكون عندما تتحرَّك الأرض حركة شديدة، وتُفَتَّتُ الجبال حتى تصير فتاتًا صغيرًا، {فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا}: فُتِّتَت الجبال تفتيتًا دقيقًا، فصارت غبارًا متطايرًا في الجو قد ذَرَتْه الريح، فأصبحت الأرض ليس عليها جبل ولا مَعْلَم، قاعًا صَفْصَفًا، لا ترى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا[1].

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها: -

جاءت الفاصلة قوية -وهي المد القصير- في هذه الآيات، وهي متناسبة ومتناسقة مع صوت الرَّجَّة والاضطراب والفرقعة، فالجبال إذا سُيِّرَت فإنما تُسَيَّر تسييرًا يُفَتِّتُها ويُفَرِّقُها، فهو تسييرُ بَعْثَرَةٍ وارتطام، وفيه تأكيدٌ لحصول ذلك الأمر، وجاء تنكيرُ المصدر في {رَجًّا}، {بَسًّا} للتعظيم[2]، وكل ذلك إثباتًا لِمَا أنكره المنكرون والمكذِّبون من نفي وقوع البعث والجزاء[3]، وقوله: {فكانت هباء منبثا} تشبيه بليغ، أي: فكانت كالهباء الْمُنْبَثِّ، واسم فاعل "انْبَثَّ"، مطاوعُ بَثَّهُ، إذا فرَّقه، واخْتِيرَ هذا المطاوع لمناسبته مع قوله: {وبست الجبال} في أن الْمَبْثِيَّ للنائب معناه كالمطاوَعة[4].

لمقطع الثاني

الآيات من (٧:١٤) (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)).

التفسير الإجمالي للآيات :-

{وَكُنْتُمْ} أيها الخلقُ، {أَزْوَاجًا ثَلاثَةً}: انقسمتم ثلاث فِرَق بحسب أعمالكم الحسنة والسيئة[5] ، { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ } الفاء التي ابتدأت بها الآية هي للتفريع؛ ذلك لأن السياق بعد ذِكْرِهِ لأهوال وقوع يوم القيامة، وذِكْره لأصناف المحاسَبين في قوله: {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً}، ابتدأ بذِكْر الصنف الأول وهم أصحاب اليمين والخير، وهم أهل الإيمان والعمل الصالح، {مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}، استفهامٌ فيه تعظيمهم، أي: أيُّ شيء عظيم؟! هذا أسلوب للتعجيب من حالهم وإثارة الانتباه؛ لأنهم بلغوا مرتبة عظيمة في اليُمْن والسعادة، فصيغة {أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة} ومثلها

---

(١) والهباء: إذا دخل ضوء الشمس في الشتاء وكنست أرض الغرفة ترى ذرات عالقة في ضوء الشمس في جو الغرفة، هذا هو الهباء، فهذه الجبال الشامخة، الجبال العملاقة، هذه الجبال تغدو هباءً منثورًا.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٨٤/٢٧).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط١/ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م (٨٣٢/١).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٨٤/٢٧.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٣٢.

{أصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة} استفهامٌ بلاغي يُقْصَد به التهويل والتعظيم، خاصَّة وأنَّه لم يفصِّل القول في حقيقة هؤلاء الأصناف مَن هم؟ ولا طبيعة جزائهم، بل تَرَكَ الأمر عامًّا مطلَقًا يفتح المجال واسعًا أمام مخيِّلة القارئ والسامع، والسابقون هم الذين تقدَّمُوا غيرَهم وغلبوهم، وهم الذين سَبَقُوا إلى عمل الخيرات واكتساب الفضائل، فقد سبقوا أصحابَ اليُمْن المتعجَّب من حالهم، وفي اسم الإشارة {أولئِكَ} تنبيهٌ على المشار إليهم وتمييزهم أكْمَلَ تمييز، وكما أن اسم الإشارة للبعيد يفيد التمييز؛ لِعُلُوِّهِم ورفعةِ محلِّهم، ولم يُذْكَر مُتَعَلَّق {المقرَّبون}؛ لظهور أنه مُقرَّب من الله ومن عنايته وتفضيله، وجاء اسم المفعول للدلالة على الثبوت والحدوث دون التقيُّد بالزمان والمكان، وأخبر الله تعالى عن وجودهم في الأوَّلِين والآخِرين، فهم ثُلَّة عظيمة من سابقي الأمة المحمدية، وقليل من مُتَأخِّريهَا، وقد أفْرد السابقون بالذِّكْر مؤخَّرًا لبيان شرفهم وعظيم قُرْبهم من الله، وليجتهد أصحاب اليمين في القرب منهم ، {أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} مِنَ اللَّهِ {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣)} ، أيْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زَمَانِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، والثلة: الجماعة غَيْرُ مَحْصُورَةِ الْعَدَدِ ، {وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)} يَعْنِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، قال الزجاج هم الَّذِينَ عَايَنُوا جَمِيعَ النَّبِيِّينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَدَّقُوهُمْ، أَكْثَرُ مِمَّنْ عَايَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [1].

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها:-

جاءت الفاصلة في هذه الآيات جملة اسمية، فقد فرَّقَ الله - سبحانه - بين أصحاب المنزلة الرفيعة والمنزلة الوضيعة، وقد جاء التكرار في الآيات ليُؤَكِّد المعنى ويزيد الوضوح، فرُفِعَت "أصحاب" على الابتداء؛ لِلَفْتِ الانتباه وإفادة التعظيم، فإن الفاصلة مُتَّفِقة مع آياتها اتفاقًا عجيبًا.

لمقطع الرابع

الآيات من (١٥:٢٦) (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)).

---

(١) انظر: جامع القرآن للطبري (١٧٠/٢٧)، إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، ط١/ منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ (١٣١/٢٧)، أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (٥١٤/٧)، روح المعاني للآلوسي (٣٥٦/٣٠)، معالم التنزيل للبغوي (٦/٥).

لتفسير الإجمالي للآيا :-

ذَكَرَ الله تعالى في هذه الآيات ما أَعَدَّهُ لكل صنف من الأصناف الثلاثة، وبدأ بما أَعَدَّهُ للسابقين، فقال: {عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ}، وهي ما يجعله الإنسانُ من المقاعد الغالية الموضوعة للراحة والكرامة، فهم في غاية الراحة والاتكاء والاستقرار، فهي منسوجة بقضبان من الذهب، {مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}، ينظر بعضهم إلى بعض، يقابلُ بعضهم بعضًا، وهذا يدل على سعة المكان؛ لأن المكان إذا كان ضيقًا لا يمكن أن يكون الناس متقابلين، وهذه الآية تدل على أن الأمكنة واسعة، وهو كذلك، ولهذا كان أدنى أهل الجنة منزلةً مَن ينظر في ملكه ألفي عام ينظر أقصاه كما ينظر أدناه، {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ}، ويدور لخدمتهم غلمانٌ لا يَهْرَمُونَ ولا يتغيَّرون، {بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ}، بأقداح لا عُرَى لها، وأباريق ذات عُرًى، وأما شرابهم الخمر ليس كخمر الدنيا، {لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ}، فلا تذهب عقولهم، ولا تصدع رؤسهم كما هي حال خمر الدنيا، {وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ}، ولهم ما يَتَخَيَّرُونَ وما تشتهيه أنفسهم من الفاكهة ولحم الطير، وذَكَرَ لحم الطير؛ لأن لحوم الطير أنعم اللحوم وألذُّهَا، {وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ}، لهم زوجات من الحور العين وهُنَّ البيضُ، وعِين، أي: حِسَانُ الأَعْيُنْ، وهُنَّ ذوات العيون الواسعة الجميلة، وشَبَّهَهُنَّ بالدُرِّ المخزون الذي لم تَمَسَّهُ الشمس، ولم تَلْفَحْهُ الريح، ولم يُغَيِّرْهُ الهواء، فهو في غاية الصفاء، فقد جمع لها بين جميع أنواع النعيم المادي والنعيم الحسي؛ في السرر الموضونة، والولدان الْمُخَلَّدُونَ، والشراب الْمَعِين، والفاكهة، واللحم، وحور العين، وبين النعيم المعنوي الروحي: السَّبْقُ أوَّلًا، ثم القُرْبَى منه عزّ وجلّ؛ {أولئك الْمُقَرَّبُونَ}، والراحة، وخُلُوّ البال، والاطمئنان، كما يشير إليها في {مُتَّكِئِينَ}، وبين النعيم الإيجابي الوجودي من نحو ما تقدَّم من النعيم المادي الحسي والمعنوي الروحي، والنعيم السلبي العَدَمِيّ، ومنه: لا يُصَدَّعون، ومثله: لا يُنْزِفُون، ولا يَسْمَعُونَ لَغْوًا ولا تأثيمًا.

ولَمَّا كانت الآيات تتحدَّث عن الجنة وما فيها من نعيم قد أَعَدَّهُ الله للسابقين نَاسَبَ أن تُخْتَم الآية بذِكْر سبب الدخول: {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، وكل ذلك اسْتَحَقُّوهُ بسبب عملهم في الدنيا، وما قَدَّمُوهُ من أنواع العبادات والقُرُبَات، وبعدَ أن أثبت للسابقين ما أثبت لهم من التَّنَعُّم نفى عنهم ما يُكَدِّرُهُم، فقال: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا}، فَهُمْ لا يسمعون الكلام الْمُسْتَقْبَح، والحديث الذي ترغب النفوس الكريمة عنه، فذلك يؤذِي القلوب، لذلك نفاه عنهم، وقوله: {إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا}، الاستثناء هنا استثناء منقطع؛ لأن المستثنَى من غير جنس المستثنَى منه، فالسلامُ ليس من اللغو، ولا من التأثيم، فَيُسَلِّمُونَ على بعضهم البعض؛ لِتَحَابِّهم وائتلافهم، ويُسَلِّم

عليهم الله سبحانه وتعالى تشريفًا وتكريمًا لهم[1]، قال الرازي[2]: "بعد بيان أقسام الأزواج لم يَعُدْ إلى بيان حالِهم على ترتيب ذِكْرِهم، بل بَيَّنَ حال السابقين، مع أنه أَخَّرَهُمْ، وأَخَّرَ ذِكْرَ أصحاب الشمال مع أنه قدَّمَهُمْ أولًا في الذِّكْر على السابقين، نقول: قد بَيَّنَّا أن عند ذِكْر الواقعة قدَّم مَن ينفعه ذِكْرُ الأهوال، وأَخَّرَ مَن لا يختلف حاله بالخوف والرجاء، وأما عند البيان فذكر السابق لفضيلته وفضيلة حاله.

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها:-

الفواصل المستعمَلة في الآيات هي من الفواصل المتقاربة، فجاءت جملةً اسمية، وتنوَّعت بين النون والميم، وهي في غاية التناسُب مع السياق العام، فهي برخاوتها وغُنَّتِها تفيد السكون والهدوء والاستمرار والمواصلة والبقاء الذي لا يتحوَّل من حالٍ إلى آخر، كما تفيد الميمُ التعظيمَ والتفخيمَ الذي يتناسَب وعِظَم النعيم الذي وجده السابقون[3].

لمف ع لخام

الآيات من (٢٧:٤٠) (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠)).

لتفسير لإجمالي للآيا :-

ثم ذَكَرَ نعيم أصحاب اليمين، فقال: {وَأَصْحَابُ} هذه الطبقة الثانية وهي دون الأولى، وأصحاب اليمين هم أصحاب الميمنة الذين أشار إليهم تلك الإشارةَ الْمُجْمَلَة في أول السورة، ثم أَخَّرَ تفصيل نعيمهم إلى موعده هنا بعد السابقين المقرَّبين، {ما أصحاب اليمين}، استفهامُ تعجُّبٍ وتفخيم.

ثم شرعت الآيات بذِكْر أنواع النعيم المحسوس، {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ}، والسِّدْر شجر النَّبق الشائك، ولكنه هنا مخضودٌ شَوْكُه ومنزوع، {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ}، والطلح شجر من شجر الحجاز من نوع العضاة فيه شَوْك، ولكنه هنا منضود مُعَدٌّ للتناوُل بلا كَدٍّ ولا مشقة فيه، {وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ}، أي: ماء مستمر دائمًا، {وَفَاكِهَةٍ}، أي: ليست بمنزلة فاكهة الدنيا تنقطع في وقت من الأوقات، وتكون ممتنعة على مُبْتَغِيهَا، بل هي على الدوام موجودة، وجَنَاهَا قريب يتناوله العبد على أي حال يكون، تركها مجملة

([1]) التحرير والتنوير، ٢٨٧/٢٧، فتح القدير (٢١٣/٥)، ظلال القرآن (٣٤٦٣/٦)، تفسير السعدي (ص/٦١٤).

([2]) التفسير الكبير الرازي (٣٩٠/٢٩)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١٣/٥)، الكشاف (٤٤٩/٤).

([3]) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١٣/٥)، الكشاف (٤٤٩/٤)، التحرير والتنوير، ٢٨٨/٢٧.

شاملة بغير تفصيل بعدما ذُكِرَ الأنواع المعروفة لسكان البادية بالتعيين، {وَفُرُشٍ}، أي: عالية فوق الْأَسِرَّة، وتلك الفُرُش من الحرير والذهب واللؤلؤ، وما لا يعلمه إلا الله، ولَمَّا كان الذي مع الإنسان في الفراش الحور العين قال: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ} أي: إنَّا أنشأنا نساءَ أهل الجنة نشأةً غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأةً كاملة لا تقبل الفناء، {فَجَعَلْنَاهُنَّ}: صغارَهن وكبارَهن، وعموم ذلك يشمل الحور العين ونساء أهل الدنيا، وأن هذا الوصف -وهو البَكَارَة- مُلَازِمٌ لهن في جميع الأحوال، كما أن كونهن {عُرُبًا أَتْرَابًا} عُرُب: الْمُتَحَبِّبَات إلى أزواجهن، وهذا يدل على كمال المتعة أن تكون الزوجة تتحبَّب إلى زوجها وتتقرَّب إليه وتُغْريه بنفسها، {أترابًا} متوافيات السن والشباب، هُنَّ أفراح النفوس، وقرة العيون، وجلاء الأبصار، {لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ}، أي: مُعَدَّات لهم مُهَيَّئَات، {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ}، أي: هذا القسم من أصحاب اليمين عددٌ كثير من الأولين، وعدد كثير من الآخرين"[1].

تحليل الفاصلة وبيان مناسبتها:-

وقد جاءت الفاصلة بالصيغة الاسمية؛ لتُؤَكِّد على معاني الاستمرارية، وقد تميَّزت بدقة اختيارها الْمُكمِّل للمعنى المراد، ومناسبتها للسياق الوارد فيه، فهو نعيم مُقِيمٌ دائم لا انقطاع له، وقد تنوَّعت فواصل هذا المقطع من السورة على أحرف هي: النون، الدال، الباء، التاء، الهمزة، الراء، فلعلَّ هذا التنوُّع في الفواصل يناسب تنوُّع نعيم أصحاب اليمين وتعدُّدَه[2].

([1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٣٣، الطبري، مرجع سابق، ج٢٢، ٣٠٦-٣٠٨، السيوطي، الدُّرُّ المنثور، ج٦، ٢٢٢، الماوردي، مرجع سابق، ج٥، ٤٥٣، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، ط١/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، (١٣٩/٢٧).

([2]) انظر: البحر المحيط (٢٠٦/٨)، المطعني، مرجع سابق، ج٣، ٢١٦، ابن عاشور، مرجع سابق، ج٢٧، ٢٨٦، البقاعي، مرجع سابق، ج٧، ٤٠٤.

لمة ع لسا

الآيات من (٤١:٥٦) قوله – تعالى -:(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦)).

لتفسير الإجمالي للآيا :-

بعد أن فرغ النَّظْمُ الجليل من ذِكْر الصنفين الْمُنَعَّمَيْنِ جاء على ذِكْر الصنف الثالث الوارد، على عادة السياق الكريم بعد ذكره لأحوال الفائزين أن يذكر إثْر ذلك أحوال الخاسرين في الآخرة، فأخبر عن أصحاب الشمال أن عذابهم في جهنم يكون بريح حارَّة من حَرِّ جهنم، تأخذهم بأنفاسهم، وماءٍ حارٍّ مَغْلي، الحميم هو الماء الحار الشديد الحرارة، فهُم - والعياذ بالله - محاطون بالحرارة من كل وجهٍ، ليس باردًا يقيهم الْحَرَّ، ولا كريمًا حسنَ المنظر يتنعَّمون به، ويستريحون فيه، فهو لا بارد كما هو الشأن في الظل، ولا كريم، أي: حسن المظهر؛ لأنه دخان كريهٌ منظرُه حَارٌّ.

ثم ذَكَرَ أعمالهم التي أوصلتهم إلى هذا الجزاء، فقال: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ}، هذا هو السبب الأول، وأتى به مؤكَّدًا؛ لأنه نَزَّلَ المخبَر منزلة السائل المتردِّد، أي: قد ألهتهم دنياهم، وعملوا لها، وتنعَّموا وتمتعوا بها، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل، فهذا هو التَّرَفُ الذي ذَمَّهُم الله عليه، {وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ}، أي: يستمرُّون عليه، والْحِنْثُ العظيم هو الشِّرْكُ؛ لأن الأصل في الْحِنْث الإثم، والعظيم هو الشرك، وكانوا ينكرون البعث، فيقولون استبعادًا لوقوعه: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ}، ينكرون هذا إنكارًا عظيمًا، {أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ}، قال تعالى جوابًا لهم وردًّا عليهم: {قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}، أي: قل: إن مُتَقَدِّم الخلق ومُتَأَخِّرَهُم، الجميع سيبعثهم الله ويجمعهم لميقات يوم محدَّد، قَدَّرَهُ الله لعباده، ثم إنكم أيها المكذِّبون ليوم البعث لآكِلون من شجرة من زقوم خبيث الطعم، فلفظ (الزقوم) نفسه يصوِّر بجَرْسِهِ مَلْمَسًا خشنًا شائكًا مُدَبَّبًا يشوك الْأَكُفَّ، ينشب بالحلوق، فإنهم لآكلون منها، {فمالئون منها البطون}، مالئون منه البطون لشدة الجوع، فشاربون عليه الماء الحارَّ الذي لا يَرْوي كشراب الإبل العِطاش التي لا تَرْوَى لداءٍ قد أصابها، فهذا ما سيجدونه من العذاب يوم القيامة، {هذا نزلهم يوم الدين}، والنُّزُل للراحة والاستقرار، ولكن أصحاب الشمال هذا نُزُلُهُم الذي لا راحة فيه ولا استقرار، هذا نُزُلُهم في اليوم الذي كانوا يَشُكُّونَ فيه، ويتساءلون عنه، ولا

يُصَدِّقُونَ خبر القرآن به، كما كانوا يُشْرِكُونَ بالله ولا يخافون وعيدَه بذلك اليوم المشهود[1].

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها:-

ويبدو التنوُّع واضحًا بالآيات، وقد اجتمعت ما فيها من الصُّوَر والمناظر المتتالية، ونلاحظ تَلَازُمَ الصيغ الاسمية، وتلاحُقَها بتسارُع عجيب يتميَّز بالشدة والغضب، والتأكيد على ما يستحقه هؤلاء من العذاب، فقد جاءت الفاصلة على الصيغة الاسمية في الآيات؛ لتدل على حدوث الفعل والاستمرار الدائم، ولقد تعدَّدت صور الإعجاز في هذه السورة، ومنها إعجاز في التناسُق بين فواصل الآيات، وكذلك الإعجاز الصرفي في دلالات أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين، فالسورة مكية تحمل كل معاني الترغيب والترهيب، لأجل ذلك كان التناسُق بين فواصل الآيات مُعْجِزًا ولافتًا، يشد انتباه القارئ والسامع فيدرك المعنى[2].

وقد تتوالى الجمل المتعاطفة بحرف العطف الفاء – كما في الآيات ٥٣ و٥٤ و٥٥ - لإفادة ترتيب العقاب وتعاقُبه دون تَرَاخٍ، وبيان العذاب الشديد الذي سيحل بالكفار والمنافقين، لم يذكر الله أسباب تكريم السابقين، وأسباب تقريب أهل اليمين، ولكنه لَمَّا ذكر أصحاب الشمال ذكر أسباب تعذيبهم! فقد جَرَتْ سنة القرآن أن يذكر الله أسبابَ العقاب ولا يذكر أسباب الثواب؛ لأن الثواب فضلٌ لا يمكن أن يُتَوَهَّمَ القدحُ في المتفضَّل به، عكس العقاب[3].

وقال سيد قطب : "وصور العذاب أشد تفصيلًا في القرآن من صُوَر النعيم على العموم؛ لأن الإطالة فيها أوقع في الْحِسِّ وأروع في النفس"[4]، ولعل هذا يوضح لماذا زادت الفواصل في الحديث عن أصحاب الشمال عن مثيلاتها عند أصحاب اليمين .

لمقطع لسابع

الآيات من (٥٧:٦٢) (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)).

لتفسير لإجمالي للآيا : -

يخبر الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية أنه هو الذي خلقهم فهلَّا يصدقون بالبعث، أفرأيتم هذه النطفة التي يُخْلَق منها البشر، أأنتم تخلقونها أم نحن

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣٠/٢٣)، تيسير الكريم الرحمن (ص/٨٢٤).
(2) انظر: البحر المحيط في التفسير، ٨٧/١٠، المطعني، مرجع سابق، ج٣، ٢١٩، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢١٩/١٩.
(3) انظر: تفسير ابن عثيمين، ط١/ دار الثريا للنشر، ٢٠٠٤م – ١٤٢٥ هـ، ص٣٤٠.
(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٢٠/٣.

الخالقون؟! يقول العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى: "لَمَّا أنكر الكفار بَعْثَهُم وآباءهم الأوَّلِين، وَأَمَرَ اللهُ رسولَه أن يخبرهم أنه تعالى باعِثٌ جميع الأولين والآخرين، وذكَرَ جزاء مُنْكِرِي البعث بأكْلِ الزقُّوم وشُرْبِ الحميم، أَتْبَعَ ذلك بالبراهين القاطعة الدالَّة على البعث، فقال: نحن خلقناكم هذا الخلقَ الأول، فلولا تصدِّقُون، أي: فهل لا تصدِّقون بالبعث الذي هو الخلق الثاني؛ لأن إعادة الخلق لا يمكن أن تكون أصعب من ابتدائه كما لا يخفى"[1]، وهذا البرهان على البعث بدلالة الخلق الأول على الخلق الثاني جاء موضَّحًا في آيات كثيرة جدًّا، كقوله تعالى: {وَهُوَ الذي يَبْدَأُ الخلق ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}[2]، قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ}: أفرأيتم ما تَصُبُّونَه من الْمَنِيِّ[3] في أرحام النساء؟

وقوله تعالى: {أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ}، هذا استفهام تقرير، فنحن كما قدَّرْنَا الخلقَ قدَّرْنَا أيضًا بينكم الموت، أي: خلقناه وقدَّرْنَاه، وجعلنا له أجلًا معدودًا، فأنتم لا تتصرَّفُون في بَدْءِ خَلْقِكُم، ولا تتصرفون في موتكم، بل كل ذلك بيد الله وحده، وفي تكرُّر ضمير العظمة {نحن} إشارة إلى التناسُق وعظمة توحيد الخالق[4].

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها:-

وقد جاءت الفاصلة في الآيات متنوعة فجاءت: {تصدقون} و{تذكرون} و{تعلمون} جملة فعلية تفيد المضارع الذي يدل على أن باب العلم والتصديق والتذكُّر مفتوح ومستمر، كما جاءت جملة اسمية {بمسبوقين} للتأكيد والثبات[5].

---

(1) أضواء البيان (٥٢٧/٧).
(2) الروم: ٢٧.
(3) هذا المني الذي يصدر من الرجل ومن المرأة أيضًا هذا عالم آخر، هل أنتم تخلقونه؟ بمعنى: حينما ينشأ المني، كيف ينشأ في جسم الإنسان، من أين ينشأ؟ ما هي الخلايا المسؤولة عن إيجاد هذا المني؟ كيف يضمر ويَقِلّ وينشط ويمرض؟ ما هي طبيعة هذا المني؟ نحن لا نعرف شيئًا من هذا، نحن لم نخلقه ولم نشهد تخلُّقه، ولم نعاينه ونراقبه، والخلق هو الإنسان، إذا انعدم المني انعدم الإنسان، هذا المني شاء الله له أن يُخْلَق بنوع معين وبطبيعة معينة، وأن يخلق في الدفقة المنوية حيوانًا منويًّا صغيرًا، ومن تلك الدفقة يتيسر له اختراق البويضة، ويخلق الله في المرأة بويضات مقابلة للحيوان المنوي تقدَّر بحوالي مليوني بويضة، فتقل مع الأيام والعمر إلى سن البلوغ، فلا يبقى منها سوى حوالي أربعمائة أو خمسمائة بويضة تصاحب المرأة، فيقع بها الإنجاب والتلقيح، ثم يتوقف هذا في سن اليأس فلا يبقى للمرأة بويضة، وحينئذ لا يمكن للمرأة أن تنجب بعد ذلك، هذا بالنسبة للإنسان، وهو كذلك في كافة الحيوانات المعروف منها الآن ....، مَن فَعَلَ هل يصعب عليه بعد أن ينهي حياة ذلك الإنسان أو ذلك الحيوان أن يعيده مرة ثانية؟ الشاقُّ هو العمل الأول، أما الإعادة فأسهل، (أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)، ما على الإنسان إلا أن يُقِرَّ ويقول: بل الله هو. انظر: أسرار العلم تعبير عن عملية الخلق وتفسير له، الدكتور مصطفى بن حمزة في تفسير قوله تعالى: {نحن خلقناكم فلولا تصدقون...}، من سورة الواقعة https://www.maghress.com/attajdid/٥٥٢١
(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص/٨٢٤)
(5) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) (٣٧٤/٣).

لمفردات

الآيات من (٦٣:٧٤) (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)).

التفسير الإجمالي للآيات :-

يقول الله تعالى مُبَيِّنًا مَزيدًا من الأدلة على قدرته على البعث، وعلى كمال تصرُّفه في خلقه، وعلى أن خلقه وما بأيديهم من النعمة كلها من عند الله، فليس هناك مجال لإنكار البعث ولا القدرة عليه، حيث أنعم عليهم بما يَسَّرَهُ لهم من الحرث للزروع والثمار، فتخرج من ذلك من الأقوات والأرزاق والفواكه، وذكر نعمته عليهم بالشراب، فهذا الماء الذي ينزل عليكم من السماء وتشربونه عذبًا زلالًا، وأنه لولا أن الله يَسَّرَه وسَهَّلَه لَمَا كان لكم سبيل إليه، ثم قرَّرَهم تعالى بالنار التي أوْجَدَها في الأشجار، وأن الخلق لا يقدرون أن ينشؤوا شجرها، فيقول: نحن الذين أنشأناها وقدَّرناها وخلقناها، وأودعنا فيها هذه النار، علمًا بأنها تكون شجرة خضراء،، فإذا فرغوا من حاجتهم أطفؤوها وأخمدوها، فهذا دليل على البعث، وكيف يُخْرِج الشيء من ضده، {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}، والتسبيح يعني أن الله تعالى مُنَزَّهٌ عن كل نقصٍ وعيبٍ، فهو المستحق لأن يُشْكَر فلا يُكْفَر، ويُذْكَر فلا يُنْسَى[1].

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها:-

قوله: {أَفَرَأَيْتُمْ} استفهام يُرَاد به التقرير والتوبيخ، دَلَّ عليه وجود الفاء عقب الهمزة، وقد تنوَّعت الفاصلة بين الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والاستمرار، والفعلية التي تدل على الحركة والتجدُّد، فلما كانت الآيات تتحدَّث عن قدرة الله على الخلق، والتذكير بنعمته على العباد، نَاسَبَ أن تُخْتَمَ بالأمر بتنزيه الله سبحانه عن صفات النقص، {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}، فيدل على عظمة المولى، وإنَّ إدْمَا هذا خَلْقُهُ وإبداعه لهو إله عظيم، أعظم من أن يتصوَّر عظمته إنسان، كائنًا مَن كان، فالسياق يشير إلى تنوُّع ظاهر عظمته، وتعدُّدِ عظيم خَلْقِه، كل هذه الأشياء التي ذُكِرَت بالآيات تدل على عظمته سبحانه، وهي مخلوقات عظيمة نَاسَبَ وَصْف الإله الذي أوجدها بالعظيم؛ لتدل عظمتُها عقولَ البشر إلى عظمته سبحانه[2].

---

(1) زاد المسير لابن الجوزي (٢٢٦/٤)، ومعالم التنزيل للبغوي (٥٣١/٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٣٩/٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٨٣٥.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٣٠/٢٧، الكشاف للزمخشري (٤٦٨/٤)، البحر المحيط، ٩٦/١٠، والتعبير القرآني، فاضل السامرائي (ص/٣٠).

لمقطع التاسع

الآيات من (٧٥:٨٢) (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠)أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَأَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تكذبون).

لتفسير الإجمالي للآيات :-

أقسم تعالى بالنجوم ومواقعها، أي: مساقطها في مغاربها، وما يُحْدِثُ الله في تلك الأوقات من الحوادث الدالَّة على عظمته وكبريائه وتوحيده، ثم عظم هذا الْمُقْسَم به، فقال: {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}، وإنما كان القسم عظيمًا؛ لأن في النجوم وجريانها، وسقوطها عند مغاربها، آيات وعِبَرًا لا يمكن حَصْرُهَا، وأما الْمُقْسَم عليه فهو إثبات القرآن، وأنَّه حقٌّ لا ريب فيه، وليس كما تَدَّعُونَ قول كاهن، ولا قول مجنون، ولا مُفْتَرًى على الله من أساطير الأولين، ولا تَنَزَّلَت به الشياطين، {فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ}: مَصُون.. {لا يَمَسُّهُ إلا الْمُطَهَّرُونَ}، أي: لا يَمَسُّ القرآن إلا الملائكة الكرام، الذين طَهَّرَهُم الله تعالى من الآفات والذنوب والعيوب، وإذا كان لا يَمَسُّه إلا الْمُطَهَّرُون، وأن أهل الخبث والشياطين لا استطاعة لهم ولا يَدَيْن إلى مَسِّهِ، دَلَّت الآية بتنبيهها على أنه لا يجوز أن يَمَسَّ القرآن إلا طاهر، كما ورد بذلك الحديث، ولهذا قيل: إن الآية خبرٌ بمعنى النهي، أي: لا يمس القرآن إلا طاهر، {تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، أي: هذا القرآن تنزيل من رب العالمين، نزل من عند الله - عز وجل -؛ لأنه كلامه، وكلامُ الله تعالى مُنَزَّلٌ غير مخلوق، ويُسْتَفاد من هذه الآية الكريمة أن القرآن ليس بمخلوق؛ لأنه نزل من الله، فهو كلامه، وكلامه من صفاته تعالى، وصفاته غير مخلوقة، وقوله: {أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ}، أي: تَخْتَفُونَ وتُدَلِّسُونَ خوفًا من الخلق وعارهم وألسنتهم؟ هذا لا ينبغي ولا يليق، إنما يليق أن يداهن بالحديث الذي لا يثق صاحبه منه[1].

([1]) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٤٤/٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٨٣٥.

التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٩٢/١٥)، مواقع النجوم هي الأماكن التي تمر بها في جريها عبر السماء، وهي محتفظة بعلاقاتها المحددة بغيرها من الأجرام في المجرة الواحدة، وبسرعات جريها ودورانها، وبالأبعاد الفاصلة بينها، وبقوى الجاذبية الرابطة بينها، والمسافات بين النجوم مذهلة للغاية لضخامة أبعادها، وحركات النجوم عديدة وخاطفة، وكل ذلك منوط بالجاذبية، وهي قوة لا تُرَى، تحكم الكتل الهائلة للنجوم، والمسافات الشاسعة التي تفصل بينها، والحركات المتعددة التي تتحركها من دوران حول محاورها وجَرْيٍ في مداراتها المتعددة، وغير ذلك من العوامل التي نعلم منها القليل .. انظر: صفحة (مواقع النجوم آية من آيات الله) للدكتور زغلول النجار على موقع : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على شبكة الإنترنت .

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها:-

الفاء لتفريع القسم على ما سبق من أدلة وقوع البعث فإن قوله: { قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ} [الواقعة: ٤٩، ٥٠] ، إخبار بيوم البعث وإنذار لهم به وهم قد أنكروه، ولأجل استحالته في نظرهم القاصر كذبوا القرآن وكذبوا من جاء به، ففرع على تحقيق وقوع البعث والإنذار به تحقيق أن القرآن منزه عن النقائص وأنه تنزيل من الله وأن الذي جاء به مبلغ عن الله ، فتفريع القسم تفريعٌ معنوي باعتبار الْمُقْسَم عليه، وهو أيضًا تفريعٌ ذِكْري باعتبار إنشاء القسم إن قالوا لكم: أقْسَمَ بمواقع النجوم، وفي هذا القسم نلاحظ أن (الفاء) حرف عطف، وما بعد الفاء هو المقصود، يُعْطف بها فتدل على الترتيب والتعقيب مع الاشتراك، أو يكون ما قبلها علة لِمَا بعدها، وتجري على العطف والتعقيب دون الاشتراك، وقد تكون للابتداء، ويكون ما بعدها حينئذ كلامًا مستأنَفًا، وأغلب الظن أنها هنا للابتداء[1].

لمة ع لعاشة

الآيات من (٨٣:٩٦) (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ).

لتفسير لإجمالي للآيا :-

أي: فهل تستطيعون إذا بلغت نفسُ أحدكم الحلقومَ عند النزع، وأنتم حُضُورٌ تنظرون إليه، أن تُمْسِكُوا روحه في جسده؟ لن تستطيعوا ذلك، ونحن أقرب إليه منكم بملائكتنا، ولكنَّكم لا ترونهم، وهذا نوع من التعجيز أيضًا، فهم ينظرون، عيونُهم مفتوحة، يشاهدون هذا الإنسان، لكن لا يُبْصِرُونَ حقيقة الأمر، الروح لا يبصرونها، الملائكة لا يبصرونهم أيضًا، {فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ}، أي: غير مُصَدِّقِينَ أنَّكم تُبْعَثُونَ وتُحَاسَبُونَ، {تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ، وذَكَرَ الله تعالى أحوال الطوائف الثلاث: الْمُقَرَّبين، وأصحاب اليمين، والمكذِّبين الضالِّين، في أول السورة في دار القرار، ثم ذَكَرَ أحوالهم في آخِرها عند الاحتضار والموت، فقال: {فَأَمَّا إِنْ كَانَ} الميتُ {مِنَ الْمُقَرَّبِينَ}، فإن كان الميت من السابقين المقرَّبين فله عند موته الرحمة الواسعة والفرح، وما تطيب به نفسه، وله جنة النعيم في الآخرة، وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين فيقال له: سلامة لك وأمْنٌ؛ لكونك من أصحاب اليمين، الذين سَلِمُوا من الذنوب الْمُوبِقات، {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ}، وأما إن كان

([1]) انظر: التحرير والتنوير، ٣٢٩/٢٧، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٣٣/١٢).

الميت من المكذّبين بالبعث، الضالّين عن الهدى، فله ضيافة من شرابِ جهنَّم الْمَغْلِيِّ المتناهي الحرارة، والنار يُحْرَق بها، ويقاسِي عذابها الشديد، {إِنَّ هَذَا} الذي ذُكِرَهُ الله تعالى من جزاء العباد بأعمالهم، خيرها وشرها، وتفاصيل ذلك، {لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ}، أي: هذا الذي قصَصْنَاهُ عليك -أيها الرسول- لهو حق اليقين الذي لا مِرْيَةَ فيه، فسبِّح باسم ربك العظيم، ونَزِّهْهُ عمَّا يقول الظالمون والجاحدون[1].

تحليل لفاصلة بيا مناسبتها:-

لَمَّا كانت الآيات تتحدَّث عن إخراج الروح من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ نَاسَبَ أن تُخْتَم الآيات بذِكْر الجزاء على الأعمال، فهم أقسام عند الله؛ فالقِسْم الأول هم المقرَّبون عنده، فمَن كان جاره في جنة النعيم تتلقَّاه الملائكة ببشارة بالجنة، وله بستان نعيم يتنعَّم به، وأما القِسْم الثاني فهم أهل اليمين، وقد أعدَّ لهم الثواب العظيم والخير الوفير، والقسم الثالث وهم المكذِّبون بالبعث الضالّون عن الهدى، وما أعد الله لهم من عذاب مقيم ودائم، فناسَبَ أن تختم الآيات بأنواع العذاب تهكُّمًا وسخرية واحتقارًا وإهانةً جزاءَ أعمالهم الخبيثة[2].

ثم خُتِمَت السورة بالأمر بالذِّكْر والتسبيح، وتمجيد الله سبحانه وتعالى، وكانت فاصلة الآية الأخيرة هي اسمٌ من أسماء الله سبحانه وتعالى، فيه تنزيه الله وتقديسه، وخُتِمَت الفاصلةُ بحرف الميم الذي يفيد التفخيم والتعظيم.

نتما مهمة

لا : لمقا ع لص تية لآيا س ل قعة :

تم تقسيم السورة - فيما سبق - إلى عشرة مقاطع ، وقد روعي فيها وحدة الموضوع ، ولو قُسمت السورة من حيث المقاطع الصوتية في فواصلها لانقسمت إلى سبع عشرة مجموعة ، والملاحظ أنه تم توزيع تلك الفواصل في صورة تحقق الانسجام الصوتي مع عدم توالى الصوت نفسه؛ حتى لا يمل المستمع ويشعر بالرتابة؛ فينفر من ذلك الإيقاع المتماثل المتكرر، فلو نظرنا إلى توزيع تلك الفواصل على هذه الآيات لتبين لنا التناغم الناتج عن الدقة في التوزيع، وذلك من خلال النهايات المختلفة للمجاميع الصوتية التي قسمت عليها الآيات، وعددها سبع عشرة مجموعة هي :

١- المجموعة الأولى منتهية بصوت:التاء المربوطة، عدد الآيات: ثلاث.
٢- المجموعة الثانية منتهية بصوت:النون الساكنة، عدد الآيات: ثلاث.
٣- المجموعة الثالثة منتهية بصوت:التاء المربوطة، عدد الآيات: ثلاث.
٤- المجموعة الرابعة منتهية بصوت:النون+ الميم، عدد الآيات: خمس.

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٤٧/٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٨٣٦.
(2) انظر: جامع البيان للطبري (٦١/٢٣).

٥- المجموعة الخامسة منتهية بصوت: التاء المربوطة (مرة واحدة) + النون (٩مرات)،عدد الآيات: عشر.
٦- المجموعة السادسة منتهية بصوت: النون الساكنة، عدد الآيات: آيتان.
٧- المجموعة السابعة منتهية بصوت:النون+ الدال+ الباء، عدد الآيات: خمس.
٨ -المجموعة الثامنة منتهية بصوت: التاء المربوطة، عدد الآيات: ثلاث.
٩- المجموعة التاسعة منتهية بصوت: النون الساكنة، عدد الآيات: ثلاث.
١٠- المجموعة العاشرة منتهية بصوت:النون، عدد الآيات: ثلاث.
١١- المجموعة الحادية عشرة منتهية بصوت:اللام+الميم، عدد الآيات: أربع.
١٢- المجموعة الثانية عشرة منتهية بصوت:النون+ الميم+ النون، عدد الآيات: أربع .
١٣- المجموعة الثالثة عشرة منتهية بصوت: النون + الميم + النون+ الميم + النون + الميم + النون، على هذا الترتيب، عدد الآيات: ثمان.
١٤- المجموعة الرابعة عشرة منتهية بصوت: النون+الميم، عدد الآيات:سبع عشرة.
١٥- المجموعة الخامسة عشرة منتهية بصوت:الميم+ النون،عدد الآيات: ثمان.
١٦- المجموعة السادسة عشرة منتهية بصوت:الميم+النون، عدد الآيات:خمس.
١٧- المجموعة السابعة عشرة منتهية بصوت:النون+ الميم+ النون+الميم+النون+الميم، على هذا الترتيب عدد الآيات: تسع(١).

ثانيا: بعـ ل ه لبلاغية في س ل قعة:-

جاءت ألفاظ القرآن الكريم في غاية الدقة؛ حيث يعتبر اللفظ قالبًا للمعنى، فلو أن واحدًا منا قدَّم أو أَخَّرَ لفظًا مكان آخر لتغيَّر المعنى كثيرًا، وسنأتي على بعض الظواهر البلاغية في السورة الكريمة التي يظهر فيها الإعجاز البياني، وذلك من خلال الفواصل القرآنية الواردة في السورة الكريمة.

أ- ما ورد في افتتاح السورة الكريمة: -

قال الطاهر بن عاشور في ذلك: "افتتاح السورة بالظرف المتضمِّن الشرط افتتاحٌ بديع؛ لأنه يسترعِي الألبابَ لِتَرْقُبَ ما بعد هذا الشرط الزماني، مع ما في الاسم المسنَد إليه من التهويل بتوقُّع حدثٍ عظيم يحدث، و (إذا) ظرف زمان، وهو متعلِّق بالكون المقدَّر في قوله: {في جنات النعيم}"(٢).

---

(١) الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم [(المقطع والنبر) سورة الواقعة نموذجاً] ، د/ عطية سليمان أحمد ، ط الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، الأولى ٢٠١٥م.
(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٢٧/٢٨١.

ب- ما جاء في السورة الكريمة في بيان ذَمِّ الكافرين والملحدين والْمُشَكِّكِين في البعث والحساب واليوم الآخر، قال الكفوي في بيان معنى الذم: "والذم لَا يُسْتَعْمَل إِلَّا لإِظْهَار سوءٍ بقصد التعييب، والذم قد يُعَبَّر بِهِ عَمَّا يقدم عَلَيْهِ بقصد النصح"[1].

وجاءت الآية المتضمِّنة معنى الذم من خلال الاستعارة التَّهَكُّمِيَّة في قوله تعالى: {هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّين}، {فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ}[2][3].

ج- الفواصل التي تشتمل على اسمٍ من أسماء الله الحسنى:

جاءت بعض فواصل السورة الكريمة مشتملة علي اسم من أسماء الله الحسنى لتُبَيِّن معنى قدرة الله – تعالى – وعزَّته وحِكمته، كما في قوله – تعالى –: {تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ}، {فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}[4][5].

د- النفي، وهو "هو ما لا ينجزم بـ "لا"، وهو عبارة عن الإخبار عن تَرْك الفعل"[6].

جاءت بعض آيات السورة الكريمة محل الدراسة متضمِّنة معنى النفي، كما في قوله –تعالى-: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تبْصِرُونَ}[7].

قال الامام البقاعي: " {ونحن} أي: والحال أنَّا نحن بما لنا من العظمة {أقرب إليه}، أي المحتضِر، حقيقةً بعلمنا وقدرتنا التامَّة وملائكتنا، {منكم} على شدة قُرْبكم منه، {ولكن لا تبصرون} أي: مع تحديقكم إليه لا يتأتَّر عن ذلك التحديق غايتُه، وهو الإبصار؛ لقربنا منه، ولا ملائكتنا الموكَّلِين بقبض روحه، لتعلموا أن الفعل لنا لا لغيرنا، فلا يتجدَّد لكم شيء من هذا الوصف لتدركوا به حقيقة ما هو فيه، فثبت ما أخبرنا به من الاختصاص بباطن العلم والقدرة اللذين عَبَّرْنَا عنهما بالقرب الذي هو أقوى أسبابها"[8].

---

(1) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش - محمد المصري، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون، ص ٤٥٤.

(2) سورة الواقعة: ٥٦- ٩٣.

(3) التحرير والتنوير: ٣١١/٢٧.

(4) سورة الواقعة: ٨٠- ٩٦.

(5) انظر: التحرير والتنوير: ٣٣٥/٢٧.

(6) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ط١/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٢٤٥.

(7) سورة الواقعة: ٨٥.

(8) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٢٤٢/١٩.

الخاتمة

إن القرآن الكريم مُعْجِز، ولإعجازه جوانب عديدة، منها: الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله، حيث يوجد في كل سورة وكل آية، ونلمس ذلك في علم الفاصلة القرآنية، ولقي اهتمام العلماء قديمًا وحديثًا، وقد توصَّلت الدراسة إلى عدة نقاط، منها:-

١- الجماليات الدلالية والإيقاعية التي تَزْخَر بها فواصل القرآن.

٢- التناسُق في فواصل الأحرف المهموسة مع هذا الهدوء المُذْهِل، وتناغُمها مع الجوِّ العامِّ لها، يتناسب مع جوِّ الصمت الذي يَعْتَري تلك النفوس المشغولة بهَمِّها عن كلِّ مَن تعرف مِن النفوس.

٣- تناسُق فواصل سورة الواقعة يتناسب مع جَوِّهَا وإيقاعها العام.

٤- الفاصلة القرآنية ترتبط بمضمون آيتها ارتباطًا وثيقًا، وتظهر جانباً بارزاً من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم من حيث دقة النظم ، وقوة السبك للألفاظ مع المعاني .

٥- جاءت الفاصلة القرآنية في سورة الواقعة متشابهة ذات واقع نَغَمِي هي النون والميم كما هو الحال في غالب فواصل السورة .

٦- دراسة مناسبة الفواصل القرآنية لآياتها يقوي الإيمان بالله ؛ لأنه يزيد التعلق بكتاب الله من خلال تدبر آياته .

٧- البحث في مناسبة الفواصل القرآنية لآياتها يقوي الباحث من الناحية البلاغية أثناء تركيبه للكلام وصياغته للجمل ، كما ينمي فيه ملكة الاستنباط للطائف القرآن ودقائقه .

ثبـ بالمصا لم جع:-

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، ط٣/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، ط ٦/ دار السلام – القاهرة، ١٤٢٤ هـ.

٤- أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٥- إعجاز القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس، وسناء، ط/ الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوزيع، ٢٠٠٩م.

٦- الإمام في بيان أدلة الأحكام، للعز بن عبد السلام، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، ط١ / دار البشائر الإسلامية – بيروت، ١٩٨٧م.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، (المتوفى: ٦٨٥هـ) ط/ العربي – بيروت - ١٤١٨ هـ.

٨- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط٥/ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ط/ دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٠- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١١- البرهان في تناسُب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، ت: محمد شعباني، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٢- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه.

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى، مجموعة من المحقّقين، ط دار الهداية.

١٤- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ط/ الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٥- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون سنة نشر.
١٦- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)- جزء ١، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا- الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٨- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
١٩- تفسير القرآن الكريم، لابن القيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١/ ١٤١٠هـ.
٢٠- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، ط١/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
٢١- تفسير ابن عثيمين، ط١/ دار الثريا للنشر، ٢٠٠٤م – ١٤٢٥ هـ.
٢٢- تهذيب اللغة ١٤ / ٢٩٦، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ت / محمد عوض مرعب، ط ١/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١، ٢٩٦/١٤.
٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)- ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٤- التيسير في مذاهب القُرَّاء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ط١/ دار الإمام أحمد - الكويت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، دار الكتب المصرية – القاهرة.
٢٧- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جَمْع الجوامع، لمحمد بن محمود العطار، ط١ / دار الكتب العلمية.
٢٨- دروس للشيخ صالح المغامسي، أبو هاشم صالح بن عوَّاد بن صالح المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٢٩- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية.. مراجعة منهجية، د. محمد إقبال عروى، ط ١/ مكتبة الكويت الوطنية، ١٤٢٨هـ.
٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ.
٣١- السراج المنير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ١٢٨٥ هـ.
٣٢- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)- المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٣٣- سنن الترمذي- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٣٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصوَّرة عن السلطانية، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٥- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط بدون تاريخ.
٣٦- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٧- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، حمدان، نذير، ط/ دار المنارة،، ١٩٩١م.
٣٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٣٩- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ط٢/ دار عمار، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٤٠- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الطبعة السابعة عشرة، ١٤١٢ هـ - دار الشروق - بيروت- القاهرة.
٤١- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٤٣- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش - محمد المصري، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون.
٤٤- لسان العرب، محمد بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، ط/ دار صادر – بيروت.
٤٥- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ط٣/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤٦- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤٧- المُحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ هـ.
٤٨- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٤٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرين، ط١/ مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٠- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، ط/ دار الشروق، ١٩٨٨م.
٥١- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ت/ إبراهيم مصطفى وزملائه، الناشر: دار الدعوة.
٥٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المُلَقَّب بفخر الدين الرازي، خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٥٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط/ دار القلم، الدار الشامية – دمشق، الأولى - ١٤١٢هـ.
٥٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط٣/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٥٦- نظم الدُّرَر في تناسُب الآيات والسور، للبقاعى، ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٥٧- النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) ت/ محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، ط٣/ دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.
٥٨- الرسايل العلمية:-
٥٩- أثر السياق القرآني في التفسير.. دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة) رسالة دكتوراه، للباحث: محمد بن عبد الله، جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢٧هـ، (ص ١٨-٢٢).
٦٠- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير.. دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبرى، رسالة ماجستير، للباحث: عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢١هـ، ص٩٣.
٦١- السياق القرآني وأثره في التفسير.. دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير، للباحث: عبد الرحمن عبد الله سرور، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ، ص١٢٢.